أمُّ أيْمن (رضي الله عنها) حاضنة النبي محمد (ﷺ) حياتها ومروياتها عن السيرة النبوية

أ.م.د. نضال مؤيد مال الله
كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل

Umm Ayman an incubator of the Prophet Muhammad His life and novel For the Prophet's biography

Ass.Prof.Dr. Nidal Muayad Malullah
College of Education For Human Sciences / University of Mosul

Abstract

The biography of the Companion of the Prophet Umm Ayman (may Allah be pleased with her) has a great position and a big importance as she was the nursemaid of the Prophet Muhammad (peace and blessing of Allah be upon him). Then, she has many recitations certificated to the Prophet. Moreover, she's considered one of the forefront and elite women who created the history of Islamic nation.

Umm Ayman is one of Abyssinian captive woman that the Prophet inherited her from his mother after her mother died. She married twice during her life and joined the Islam at the beginning of Islamic Call, then immigrated to both Abyssinia and Madina and witnessed the Day Allegiance and many incidences with Prophet.

She narrated several recitations certificated to the Messenger of Allah (peace and blessing of Allah be upon him) and the Mother of Believers Umm Salama (may Allah be pleased with her). That means she was a narrator and the Companions of the Prophet and their Followers heard from her many of recitations, even who narrated from her are reached us from many ways in same subject. Thus, all her recitations are considered credible and she gave an image about the different life situations in her simple and obvious language.

The historians have been differed in time of Umm Ayman dead. Some of them said that she died after the death of the Messenger of Allah (peace and blessing of Allah be upon him) in five or six months, whereas other argued that she died after the martyrdom of the Khalifa Omar Ibn Al-Khatab in twenty days, that means in the beginning of Khelafat Othman Ibn Affan.

الملخص

لسيرة الصحابية أمُّ أيْمن (رضي الله عنها) منزلة عظيمة وأهمية كبيرة لكونها حاضنة الرسول (ﷺ) لذا تعد أمُّ أيْمن (رضي الله عنها) من طليعة النساء اللواتي كان لهن دور أساسي ومؤثر في حياة الرسول(ﷺ) حيث تعد من النخبة التي صنعت تاريخ هذه الأمة، وان من الدوافع التي جعلتني اهتم بالكتابة عن "أمُّ أيْمن (رضي الله عنها) حاضنة النبي محمد (ﷺ) حياتها ومروياتها عن السيرة النبوية"، كون الإسلام أكد على أهمية المرأة في الإسلام بوصفها قامت بدور فعال ومؤثرا في حياة الرسول (ﷺ) والمسلمين، لذا تعد الكتابة عن أمُّ أيْمن (رضي الله عنها) امتدادا لكتابة عن السيرة النبوية والتي تعطي جزء من السيرة العطرة بتوسع وإفاضة لتوثيق أمجاده الغابرة، تلك الأمجاد التي انطوت وقائع محدودة الزمان والمكان لتخليد الدلائل والعبر فوق الزمان والمكان.

تعد أمُّ أيْمن (رضي الله عنها) من سبايا الحبشة التي ورثها رسول الله (ﷺ) عن والدته بعد وفاته، وارتبط اسمها بالنبي محمد (ﷺ)، كونها قد ربت رسول الله (ﷺ) وراعته، وشهدت طفولته وصباه وزواجه من السيدة خديجة (رضي الله عنها)، وعايشت النبي محمد (ﷺ) في جميع أمور حياته، وعاصرت إحداث عصر الرسالة الخلافة الراشدة حتى توفيت، وقد تزوجت من عبيد بن الحارث الخزرجي فأنجبت منه أيْمن (رضي الله عنه) ثم تزوجت زيد بن حارثة (رضي الله عنه) فأنجبت منه أسامة

بن زيد (رضي الله عنه)، وأسلمت في بداية الدعوة الإسلامية ثم هاجرت إلى الحبشة وبايعت رسول الله (ﷺ) يوم البيعة، وهاجرت إلى المدينة وكانت لها علاقات طيبة مع رسول الله (ﷺ)وزوجاتها وبناته فقد شهدت الكثير من الإحداث عن رسول الله (ﷺ). روت عدد من الروايات المسندة لرسول الله (ﷺ)وهذا يدل على أنها كانت محدثة، فقد سمع منها الصحابة والتابعين العديد من الروايات حتى إن من نقل عنها جاءتنا روايتها من عدة طرق بالمضمون نفسه مما دلت روايتها على مصدقتيها، فأعطت بذلك صور عن جوانب الحياة المختلفة بلغتها البسيطة والواضحة.

واختلف في وفاتها فبعضهم قال أنها توفيت بعد وفاة رسول الله (ﷺ) بخمسة أو ستة شهر، وبعضهم قال إنه توفيت بعد استشهاد الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ) بعشرين يوما أي في أول خلافة عثمان بن عفان (ﷺ).

المقدمة

إن من نعم الله سبحانه وتعالى على الأمة الإسلامية أن هيأ لها نساء مخلصات لرسول الله (ﷺ) ومن أولئك النساء الصحابية أمُّ أيْمن (رضي الله عنها) حاضنة الرسول (ﷺ).

ومن يقرأ في سيرتها يجد عجبا، ومن أحب إن يقيس أعماله بإعمال أمُّ أيْمن (رضي الله عنها) جاءت المقايسة على غير بابها، ولا في ميزانها، كونها الحاضنة لرسول الله (ﷺ)المهاجرة الباكية الصابرة، لذا حظيت بمكانة مرموقة عند الرسول(ﷺ) والصحابة والمسلمين عامة، ونالت من الاهتمام الكثير ما فاق! أي أمرآة.

وجاء اهتمامي باختيار هذه الشخصية ضمن تخصصي بدراسة التاريخ الإسلامي عامة وتاريخ السيرة النبوية والخلافة الراشدة خاصة، إذ شغلت شخصية أمُّ أيْمن (رضي الله عنها) عند الرسول (ﷺ) والمسلمين حيز كبير من حياتها، وقد جاءت إخبارها متناثرة في كتب الحديث والسير، ولم تدرس شخصيتها دراسة علمية أكاديمية، لذا أثيرت شخصيتها قضية وأستا ثرت باهتمامي كثيرا لدراستها فيسعدني لتقديم هذه البحث للمتخصصين والقراء، كون اسمها ارتبط بالنبي محمد (ﷺ)، لأنها ليست مربيته فقد، بل عاشت مع النبي محمد (ﷺ) حياته، وعاصرت إحداث عصر الرسالة الخلافة الراشدة حتى توفيت، لذا حازت بمحبة النبي محمد (ﷺ)، فقد كان يحترمها ويؤدها كثيرا، وهكذا جاءت دراستي للبحث الموسوم " أمُّ أيْمن (رضي الله عنها) حاضنة النبي محمد (ﷺ) حياتها ومروياتها عن السيرة النبوية".

وقد استخدمت الباحثة المنهج التاريخي في كتابة البحث ألا وهو جمع المادة التاريخية وتمحيصها وتحليلها لوصول إلى الحقائق التاريخية. ومن الصعوبات التي واجهتني أن المصادر التاريخية لم تزودنا بمعلومات وافية عن حياتها في الحبشة من حيث طفولتها ونشأتها.

وبعد إنهاء هذا البحث قسمته إلى مقدمة وأربع مباحث تضمن المبحث الأول سيرة أمُّ أيْمن (رضي الله عنها) من حيث أسمه ونسبها وكيفية وصولها لرسول (ﷺ) وإسلامها وزواجها وعلاقتها بالرسول (ﷺ) وعلاقتها بالصحابة والتابعين كالخليفة أبو بكر الصديق (ﷺ) وعمر بن الخطاب (ﷺ) وزوجات وبنات رسول الله (ﷺ) وغيرهم، وتناولت في المبحث الثاني مروياتها، واستعرضت في المبحث الثالث سماعاتها وروتاها، وتضمن المبحث الرابع أصول ومنهج رواياتها، وخاتمة متضمنة لأهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث.

وقد اعتمدت في هذا البحث على العديد من المصادر المراجع التي منحت البحث أهمية كبيرة، والتي سوف أرتبها بحسب أهميتها للبحث منها كتب التراجم، ككتاب الطبقات الكبرى لأبو عبد الله محمد بن منيع بن سعد (ت230هـ/ 848 م)، وكتاب الاستيعاب لأبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت463هـ/ 1081م)، وكتاب أسد الغابة، لعز الدين أبي الحسن علي أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير (ت630هـ/ 1248م) وكتاب الإصابة لشهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت852هـ/ 1470م) التي زودت البحث بترجمة سيرة أمُّ أيْمن (رضي الله عنها) من

حيث اسمها ونسبها وكيفية وصوله للرسول(ﷺ) وإسلامها وزواجها وعلاقاتها بالرسول(ﷺ) وجهادها، كما استخدمت كتب ألأحاديث النبوية ككتاب صحح البخاري، لأبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم بردزبه البخاري (ت256هـ/ 874 م)، وصحيح مسلم، لأبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري الشهير بمسلم (ت261هـ/ 879 م)، وسنن ابن ماجه، لأبو عبد الله محمد بن يزيد القز ويني بن ماجه (ت275هـ/ 893م)، وكتاب السنن الكبرى، لأبو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي النسائي (ت338هـ/ 956م)، والمسند، لأبو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل (ت241هـ/ 859هـ)، والسنن الكبرى، لأبو بكر احمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (ت458هـ/ 1076م)، والمعجم الكبير، لأبو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب اللخمي (ت360هـ/ 978م)، والمستدرك على الصحيحين، لأبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت405هـ/ 1023م) والتي أفادت الباحثة في تخريج الكثير من الأحاديث النبوية.

كما افادت الباحثة من كتاب السيرة النبوية، لأبو محمد عبد الملك بن هشام (ت213 أو 218هـ/ 831 أو 836م) والتي أفادت الباحثة في معرفة معلومات عن عودة أمُّ أيْمن (رضي الله عنها) لرسول الله (ﷺ)إلى مكة بعد وفاة والدته. وكتاب المغازي، لمحمد بن عمر الواقدي (ت207هـ/ 825م) وهو من المصادر التي اغتنت البحث في الحديث عن جهاده في معركة أحد. وكتاب أنساب الأشراف لأحمد بن يحيى بن جابر بن داؤد البلاذري (ت279هـ/ 897م) الذي أفاد الباحثة في معرفة كيفية وصول أمُّ أيْمن (رضي الله عنها) للرسول (ﷺ)، وكتاب فتوح البلدان للبلاذري وكتاب فتح الباري، لأبن حجر العسقلاني الذي أفاد البحث في الحديث عن قضية فدك. وكتاب تفسير مقاتل بن سليمان، لأبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الازدي البلخي الشهير بمقاتل (ت150هـ/ 768م) الذي افاد البحث في تفسير سورة النجم التي تحدثت عن قصة الغرانيق، وكتاب تفسير اللباب، لأبو حفص عمر بن علي بن عادل (توفي بعد سنة 880هـ/ 1498م) والذي افاد البحث في تفسير قضية فدك. وكتاب معجم البلدان لشهاب الدين بن عبد الله بن ياقوت الحموي (ت626هـ/1344م)، والذي أفاد البحث في إعطاء تعريفات وافية لمواقع الجغرافية. وكتاب لسان العرب، لأبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن منظور (ت711هـ/ 1329م)، وكتاب معجم مقاييس اللغة، لفارس بن الحسين بن أحمد بن فارس (ت1004هـ/ 1622م). واللذان أفاده البحث في توضيح بعض المصطلحات اللغوية. كما استخدمت العديد من المراجع كان أبرزها كتاب نساء حول الرسول والرد على مفتريات المستشرقين، لمحمود بن مهدي الاستانبولي وأبو النصر شلبي، وكتاب السيرة النبوية لعلي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي، واللذان أفاده البحث في الحديث عن سيرتها.

المبحث الأول

سيرة أم أيْمن (رضي الله عنها)

لم يحدد المؤرخون تاريخ ومكان ولادة أمُّ أيْمن (رضي الله عنها)، ومن المحتمل إنها ولدت في الحبشة باعتبارها حبشية، وعاشت في مكة مجهولة النسب ليعير لها اهتمام من قبل الناس لأنها جارية، إلا أنها من أعلام القرن ألأول الهجري.

أسمها ونسبها: هي بَركَة بنت ثعلبة بن عمرو بن حِصْن بن مَالك بن سلمه بن عمرو بن النعمان[1]، الحبشية[2].

(1) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البخاري (بيروت، دار الجيل، 1992): 357/9؛ عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد بن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق وتعليق علي محمد معوض وعادل احمد عبد الماجود، قدم له وقرضه محمد عبد المنعم معوض وعبد الفتاح أبو سنة (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت): 227/5؛ شهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإصابة في تميز الصحابة (بغداد، مكتبة المثنى، د.ت): 358/8؛ صفي الدين احمد بن عبد الله الأنصاري الخزرجي، خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق احمد عبد الوهاب عايد (القاهرة، 1972): 396/3.

(2) أبو الحسن مسلم الحجاج القشيري النيسابوري الشهير بمسلم، صحيح مسلم (ط2، بيروت، دار احياء التراث العربي، 2000): 162/4؛ابو محمد عبد الرحمن بن المنذر التميمي الحنظلي بن أبي حاتم الرازي، تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل (ط1، الهند، حيدر آباد الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1952): 126/1؛ ابن الاثير، اسد الغابة: 424/5؛ ابو الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس، عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير، حقق نصوصه وخرج احاديثه وعلق عليه، محمد العيد الخطرواي ومحيي الدن مستو (بيروت، دار ابن كثير، 1992): 281/2.

كنيتها وألقابها

كنيت بأم أيمن (رضي الله عنها)[1]، نسبة إلى ابنها أيمن، وقد غلبت عليها هذه الكنية[2]، كما كنيت بأم الظباء[3]، ولقبت مولاة رسول الله (ﷺ)[4]، وأمة الله[5] وحاضنته[6].

كيفية وصولها للنبي (ﷺ):

كَانَت أمُّ أيْمن (رضي الله عنها) منمن غنمتها قُرَيْش مع من جاؤوا يُرِيدُونَ هدم الْبَيْت فَرَمَاهُمْ الله [7]، فأصبحت وصيفة لعبد الله بن عبد المطلب والد النبي (ﷺ)، وكانت من الحبشة، فلما ولدت آمنة رسول الله (ﷺ) بعدما توفي أبوه، كانت أم أيمن تحضنه حتى كبر[8]. قال ابن سعد[9]: ورث رسول الله (ﷺ)من أبيه " أُمَّ أَيْمَنَ وَخَمْسَةَ أَجْمَالٍ أَوَارِكٍ. يَعْنِي تَأْكُلُ الأَرَاكَ. وَقَطْعَةَ غَنَمٍ".وقال البلاذري[10]: ورث رسول الله (ﷺ)أمُّ أيْمن (رضي الله عنها) من أمه فأعتقها. وقال البلاذري أيضا[11] ورث ولاءها من أبيه. وهذا يدل على أنها كانت لأبيه فلما توفي أصبحت لامه آمنة بنت وهب، وبعد وفاتها، ورثها رسول الله (ﷺ) عنها.

إسلامها:

أسلمت قديماً أول الإسلام[12]، وقيل أسلمت بعد السيدة خديجة (رضي الله عنها)، وعلي بن أبي طالب وزيد بن حارثة (رضي الله عنهم)[13]، وهاجرت إلى الحبشة[14]، وهي ممن بايع النبي(ﷺ) يوم البيعة[15]، ولعل هذه البيعة هي بيعة العقبة الأولى، وهاجرت من مكة إلى المدينة[16]، ماشية[17]، وفي رواية إن رسول الله (ﷺ) لما استقر في المدينة، هاجرت أمُّ أيْمن (رضي الله عنها) إلى المدينة مع زوجات الرسول (ﷺ) وبناته وبعض المسلمين، ويؤكد ذلك الرواية التي روتها أمُّ المؤمنين

(1) أبو عبد الله محمد بن منيع بن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق علي محمد عمر (ط2، بيروت، دار صادر، د.ت): 179/8؛ ابن ابي حاتم الرازي، الجرح والتعديل: 126/1؛ ابن الأثير، أسد الغابة: 227/5؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة: 358/8؛ عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن ابي الفوارس ابو حفص زين الدين بن الوردي، تاريخ ابن الوردي (ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1996): 182/2؛ محمود مهدي الاستانبولي وابو النصر شلبي، نساء حول الرسول والرد على مفتريات المستشرقين (ط13، دمشق، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، 2008): 235.

(2) أبن الاثير، أسد الغابة: 227/5.

(3) المصدر نفسه: 227/5؛ أبن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحح البخاري (ط1، القاهرة، المطبعة الخيرية، د.ت): 57/12؛ الاصابة: 358/8.

(4) أبن سعد، الطبقات الكبرى: 8، 179؛ ابن الاثير، اسد الغابة: 227/5؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة: 358/8؛ صالح بن الحسين الجعفري ابو البقاء الهاشمي، تخجيل من حرّف التوراة والانجيل، تحقيق محمود عبد الرحمن قدح (الرياض، المملكة العربية السعودية، 1998): 874/2.

(5) ابن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل: 126/1.

(6) أبو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل، المسند، شرح احمد محمد شاكر (ط2، مصر، دار المعارف، 1972): 828/26؛ ابو عبد الله إسماعيل بن ابراهيم بردزبه البخاري، صحيح البخاري، تحقيق عبد العزيز عبد الله بن باز (القاهرة، المكتبة التوفيقية، د.ت): 24/4؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى: 179/8.

(7)محمد بن سلام، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود محمد شاكر(جدة، دار المدن، د.ت): 246/1.

(8) مسلم، صحيح مسلم: 162/4؛ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب اللخمي الطبراني، المعجم الكبير، حققه وخرج احاديثه حمدي عبد المجيد السلفي (ط2، الموصل، مطبعة الزهراء الحديثة، د.ت): 86/24 ؛ جمال الدين ابن الفرج بن عبد الرحمن بن الجوزي، تلقيح فهوم اهل الاثر في عيون التاريخ والسير (ط1، بيروت، دار الارقم بن ابي الارقم، 1997): 14/1.

(9) الطبقات الكبرى: 179/8؛واتفق معهأحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري، الا انه أضاف سيفا مأثورا، وورقا، أنساب الأشرافت حقيق، سهيل زكار ورياض الزر كلي (ط1، بيروت، دار الفكر، 1996): 96/1؛ ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين (ط1، بيروت، دار الكتب العربي، 1967): 70/4 ؛ أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران أبو نعيم الأصفهاني، دلائل النبوة، حققه محمد رواس قلعه جي وعبد البر عباس(ط2، بيروت، دار النفائس، 1986): 164/1.

(10) أنساب الأشراف: 96/1؛ وينظر أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تأويل مختلف الحديث (ط2، د.م، المكتب الإسلامي، مؤسسة الإشراق، 1999): 431/1.

(11)أنساب الأشراف: 96/1.

(12) ابن الأثير، أسد الغابة: 227/5.

(13) انترنت، أم أيمن بركة، الموسوعة الحرة ويكيبيدية.

(14) ابن الأثير، أسد الغابة: 227/5.

(15) الطبري، المعجم الكبير: 86/25؛أبو نعيم الأصفهاني، معرفة الصحابة، تحقيق عادل بن يوسف العزازي (الرياض، دار الوطن للنشر، 1998): 346/6 ؛ابن الأثير، أسد الغابة: 227/5.

(16) أبو بكر احمد بن الحسين بن علي موسى البيهقي، دلائل النبوة، تقديم وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر محمد عبد المحسن الكتبي (ط1، المدينة المنورة، دار النصر للطباعة، 1969): 125/6 ؛ أبو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله أحمد بن الحسن الخثعمي بن عبد السهيلي، الروض الأنف في شرح السيرة ، تحقيق عمر عبد السلام السلامي (ط1، بيروت، **دار إحياء التراث العربي، 2000)**

(17) أبو نعيم الأصفهاني، حلية الاولياء وطبقات الأصفياء (ط2، بيروت، دار الكتاب العربي، 1967): 67/2؛ الهاشمي، تخجيل: 874/2.

عائشة (رضي الله عنها) عندما قالت: " لما هاجر رسول الله (ﷺ)خلفنا وخلف بناته فلما استقر بالمدينة بعث زيد بن حارثة وبعث معه أبا رافع مولاه وأعطاهما بعيرين وخمسمائة درهم أخذها من أبي بكر يشتريان بها ما يحتاجان إليه من الظهر وبعث أبو بكر معهما عبد الله بن أريقط الدؤلي ببعير ين أو ثلاثة وكتب إلى عبد الله بن أبي بكر أن يحمل أهله أم أبي بكر و أم رومان وأنا وأخي و أسماء امرأة الزبير فخرجوا مصبحين حتى انتهوا إلى قديد اشترى زيد بن حارثة بتلك الخمسمائة درهم ثلاثة أبعرة ثم دخلوا مكة جميعا فصادفوا طلحة بن عبيد الله يريد الهجرة فخرجنا جميعا وخرج زيد و أبو رافع بفاطمة و أم كلثوم و سوده بنت زمعه وحمل زيد أمُّ أيْمن وولدها أيْمن و أسامة واصطحبنا حتى إذا كنا بالبيض من نمر نفر بعيري وأنا في محفة معي فيها أمي فجعلت أمي تقول: وابنتاه وا عروساه حتى [إذا] أدرك بعيرنا وقد هبط من الثنية ثنية هرشا فسلم الله ثم أنا قدمنا المدينة فنزلت مع عيال أبي بكر ونزل إلي النبي (ﷺ)ورسول الله(ﷺ)يومئذ يبني المسجد وأبياتا حول المسجد فأنزل فيها أهله فمكثنا فيها أياما..." [1]. وكانت أمُّ أيْمن من كبار المهاجرات[2]. وقد كانت أمُّ أيْمن (رضي الله عنها) صائمة عند هجرتها، يؤكد ذلك قول ابْنِ سِيرِينَ: "خَرَجَتْ أُمُّ أَيْمَنَ مُهَاجِرَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ (ﷺ)وَهِيَ صَائِمَةٌ لَيْسَ مَعَهَا زَادٌ وَلَا حَمُولَةٌ، وَلَا سِقَاءٌ فِي شِدَّةِ حَرِّ تِهَامَةَ[3]، وَقَدْ كَادَتْ تَمُوتُ مِنَ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ حَتَّى إِذَا كَانَ الْحِينُ الَّذِي فِيهِ يُفْطِرُ الصَّائِمُ سَمِعَتْ حَفِيفًا عَلَى رَأْسِهَا، فَرَفَعَتْ رَأْسَهَا، فَإِذَا دَلْوٌ مُعَلَّقٌ بِرِشَاءٍ أَبْيَضَ قَالَتْ: فَأَخَذْتُهُ بِيَدَيَّ، فَشَرِبْتُ مِنْهُ حَتَّى رُوِيتُ، فَمَا عَطِشْتُ بَعْدُ قَالَ: فَكَانَتْ تَصُومُ، وَتَطُوفُ لِكَيْ تَعْطَشَ فِي صَوْمِهَا، فَمَا قَدَرَتْ عَلَى أَنْ تَعْطَشَ حَتَّى مَاتَتْ"[4].

زواجها:

فبالنسبة لحياتها الاجتماعية فقد تزوجت أمُّ أيْمن (رضي الله عنها) بعد ان اعتقها رسول الله (ﷺ) بعد زواجه من السيدة خديجة (رضي الله عنها)[5]، من عبيد بن زيد من بني الحارث بن الخزرج[6]، وَيُقَالُ إِنَّهُ عُبَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ بِلَالِ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سَالِمِ بْنِ غَنْمِ بْنِ عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ[7]، وانتقلت معه من مكة إلى يثرب[8] فولدت له أيْمن (ﷺ)، فصحب النبي (ﷺ) واستشهد يوم حُنَيْنٍ[9].

وكان لام المؤمنين خديجة (رضي الله عنها) مولى اسمه زيد بن حارثة (ﷺ)[10] فوهبته لرسول الله (ﷺ) فأعتقه وزوجه أمُّ أيْمن بعد النبوة فولدت له أسامة بن زيد (رضي الله عنهما)[1] حب رسول الله (ﷺ)[2]، قال سفيان بن عيينه قال رسول الله

(1) الطبراني، المعجم الكبير: 24/23؛الحاكم النيسابوري، المستدرك: 5/4.
(2) شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري (بيروت، دار الكتاب العربي، 1998): 42/2.
(3) تهامة: - مكة والصحيح أن مكة من تهامة، كما أن المدينة من نجد، وقيل أرض تهامة قطعة من اليمن، وهي جبال مشتبكة، اولها في البحر القلزمي، وفي شرقيها جبال متصلة من الجنوب إلى الشمال، وطول أرض تهامة من الشرجه الى عدن على الساحل اثنتا عشر مرحلة، وفي شرقيها مدينة صعدة وجرش ونجران، وفي شمالها مكة وجدة وفي جنوبها صنعاء نحو عشرين محلة، وسميت تهامة لتغير هوائها من قولهم تهم الدهن وتهمة إذا تغير ريحة، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق إحسان عباس (ط2، بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة، 1981): 141.
(4) ابو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، مصنف عبد الرزاق، تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي (ط2، بيروت، المكتب الاسلامي، 1403): 209/4 ؛وينظر ابو سعد، الطبقات الكبرى: 189/8؛ البيهقي، دلائل النبوة: 125/6؛ ابو نعيم الاصفهاني، حلية الاولياء: 62/2 ؛ابن حجر العسقلاني، الاصابة: 358/8.
(5) ابن سعد، الطبقات الكبرى: 179/8؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة: 359/8؛
(6) ابن سعد، الطبقات الكبرى: 179/8؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة: 359/8.
(7) أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق، معجم الصحابة، تحقيق صلاح بن سالم المصراتي(ط1، المدينة المنورة، مكتبة الغرباء الأثرية، 1418): 53/1.
(8) انترنت، المرأة الخالدة أم أيمن السيدة بركة الحبشية (رضي الله عنها) ويكيبيدية.
(9) الحاكم النيسابوري، المستدرك: 70/4؛ الاستانبولي وشلبي، نساء حول الرسول: 23؛ حُنَيْنٍ: واد قريب من الطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً، ابو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد البكري، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع(ط3، بيروت، عالم الكتب، 1403): 681/2.
(10) زيد بن حارثة بن شرحبيل الكلبي، وكان أصابه سبي فاشتراه (ﷺ) قبل مبعثه، واعتقه وتبناه، وكان مولى رسول الله(ﷺ) وربيبة وحبه لهذا سمي زيد الحب للمزيد ينظر ابن سعد، الطبقات الكبرى: 29/1-40.

(ﷺ): "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَتَزَوَّجْ أُمَّ أَيْمَنَ"[3]. وكانت العرب تقدح في نسب أسامة بن زيد (رضي الله عنهما)[4] لكونه شديد السواد، وكانت زيد ابيض أزهر اللون فلما قضى هذا القائف بالحاف نسبه مع اختلاف اللون، وكانت العرب تعتمد قول القائف فرح (ﷺ) لكونه زاجرة لهم عن الطعن في نسبه وأم أسامة هي أم أيمن وكانت حبشية سوداء قَالَ أَبُو دَاوُدَ نَقَلَ أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ أَهْلِ النَّسَبِ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَقْدَحُونَ فِي نَسَبِ أُسَامَةَ لِأَنَّهُ كَانَ أَسْوَدَ شَدِيدَ السَّوَادِ وَكَانَ أَبُوهُ زَيْدٌ أَبْيَضَ مِنَ الْقُطْنِ، فَلَمَّا قَالَ الْقَائِفُ مَا قَالَ مَعَ اخْتِلَافِ اللَّوْنِ سُرَّ النَّبِيُّ (ﷺ) بِذَلِكَ لِكَوْنِهِ كَافًّا لَهُمْ عَنِ الطَّعْنِ فِيهِ لِاعْتِقَادِهِمْ ذَلِكَ وَقَدْ أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ من طَرِيق بن سِيرِينَ أَنَّ أُمَّ أُسَامَةَ وَهِيَ أُمُّ أَيْمَنَ مَوْلَاةُ النَّبِيِّ (ﷺ) كَانَتْ سَوْدَاءَ فَلِهَذَا جَاءَ أُسَامَةُ أَسْوَدَ وَقَدْ وَقَعَ فِي الصَّحِيحِ عَن بن شِهَابٍ أَنَّ أُمَّ أَيْمَنَ كَانَتْ حَبَشِيَّةً وَصِيفَةً لِعَبْدِ اللَّهِ وَالِدِ النَّبِيِّ (ﷺ) وَيُقَالُ كَانَتْ مِنْ سَبْيِ الْحَبَشَةِ الَّذِينَ قَدِمُوا زَمَنَ الْفِيلِ فَصَارَتْ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَوَهَبَهَا لعبد الله وَتَزَوَّجت قبل زيد عبيد الْحَبَشِيَّ فَوَلَدَتْ لَهُ أَيْمَنَ فَكُنِيَتْ بِهِ وَاشْتَهَرَتْ بِذَلِكَ وَكَانَ يُقَالُ لَهَا أُمُّ الظِّبَاءِ وَقَدْ تَقَدَّمَ لَهَا ذِكْرٌ فِي أَوَاخِرِ الْهِبَةِ قَالَ عِيَاضٌ لَوْ صَحَّ أَنَّ أُمَّ أَيْمَنَ كَانَتْ سَوْدَاءَ لَمْ يُنْكِرُوا سَوَادَ ابْنِهَا أُسَامَةَ لِأَنَّ السَّوْدَاءَ قَدْ تَلِدُ مِنَ الْأَبْيَضِ أَسْوَدَ قُلْتُ يَحْتَمِلُ أَنَّهَا كَانَتْ صَافِيَةً فَجَاءَ أُسَامَةُ شَدِيدَ السَّوَادِ فَوَقَعَ الْإِنْكَارُ لِذَلِكَ وَفِي الْحَدِيثِ جَوَازُ الشَّهَادَةِ عَلَى المنتقبة وَالِاكْتِفَاءِ بِمَعْرِفَتِهَا مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةِ الْوَجْهِ وَجَوَازُ اضْطِجَاعِ الرَّجُلِ مَعَ وَلَدِهِ فِي شِعَارٍ وَاحِدٍ وَقَبُولُ شَهَادَةِ مَنْ يَشْهَدُ قَبْلَ أَنْ يُسْتَشْهَدَ عِنْدَ عَدَمِ التُّهْمَةِ وَسُرُورُ الْحَاكِمِ لِظُهُورِ الْحَقِّ لِأَحَدِ الْخَصْمَيْنِ عِنْدَ السَّلَامَةِ مِنَ الْهَوَى وَتَقَدَّمَ فِي بَابِ إِذَا عَرَّضَ بِنَفْيِ الْوَلَد من كتاب اللّعان حدث أَبِي هُرَيْرَةَ فِي قِصَّةِ الَّذِي قَالَ إِنَّ امْرَأَتِي وَلَدَتْ غُلَامًا أَسْوَدَ وَفِيهِ قَوْلُ النَّبِيِّ (ﷺ) لَعَلَّهُ نَزَعَهُ عِرْقٌ وَمَضَى شَرْحُهُ هُنَاكَ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ تَنْبِيهٌ وَجْهُ إِدْخَالِ هَذَا الْحَدِيثِ فِي كِتَابِ الْفَرَائِضِ الرَّدُّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقَائِفَ لَا يُعْتَبَرُ قَوْلُهُ فَإِنَّ مَنِ اعْتَبَرَ قَوْلَهُ فَعَمِلَ بِهِ لَزِمَ مِنْهُ حُصُولُ التَّوَارُثِ بَيْنَ الْمُلْحَقِ وَالْمُلْحَقِ بِهِ [5].

حضانتها لرسول الله (ﷺ):

عندما ورث رسول الله (ﷺ)أُمُّ أَيْمن (رضي الله عنها) كانت تحتضنه مع أمه[6]، وحضنته عن أمه[7]، وهو صغير[8]، حتى كبر[9]، وكانت أُمُّ أَيْمن (رضي الله عنها)، امرأة صالحة[10]، وكانت ظنبوب[11]، نعامة خرجاء[12]، ويؤكد ذلك قول أبو عبد الرحمن الطائي" قدم أسامة بن زيد (رضي الله عنهما) على معاوية بالشام فأجلسه معه وألطفه قال فمد أسامة رجله فقال معاوية يرحم الله أم أيمن كأني أنظر ظنبوب ساقها بمكة كأنه ظنبوب نعامة خرجاء فقال أسامة فعل الله بك يا معاوية هي والله

---

(1) ابن سعد، الطبقات الكبرى: 179/8؛ الزبير بن بكار بن عبد الله بن بكار، الاخبار الموفقيات، تحقيق، سامي مكي العاني (بغداد، مطبعة العاني، د.ت): 110؛ مسلم، صحيح مسلم 162/4؛الحاكم النيسابوري، المستدرك: 70/4؛أبن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، تحقيق علي حسين البواب (الرياض، دار الوطن، د.ت): 47/1.

(2) مالك بن أنس، الموطأ، صححه وترجمه واخرج احاديثه وعلق عليه عمر محمد فؤاد عبد الباقي(بيروت، دار احياء التراث العربي، 1985): 34/1؛ابن سعد، الطبقات الكبرى: 179/8؛ البخاري، صحيح البخاري: 24/5؛ بكار، الإخبار الموفقيات: 110.

(3) ابن سعد، اخرجه ابن سعد عن طريق عبيد الله بن موسى بن فضل بن مرزوق ورجاله ثقات ولكنه منقطع، الطبقات الكبرى: 179/8 أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عبدالله الشافعي بن عساكر، تاريخ دمشق الكبير، تحقيق وتعليق وتخريج العلامة ابي عبدالله علي عاشور الحبوبي(بيروت، دار احياء التراث العربي، 2001): 303/3؛ وينظر الذهبي، سير اعلام النبلاء اشرف على الكتاب وخرج احاديثة محمد نعيم القرقوسي ومأمون الصاغرجي(ط 1، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 2001): 224/2.

(4) أسامة بن زيد بن حارثة (رضي الله عنهما)بن شراحييل الكلبي، حب رسول الله (ﷺ) وابن حبه ويكنى أبا زيد، وأبا محمد، وامه ام أيمن حضنة النبي (ﷺ) للمزيد ينظر ابن سعد، الطبقات الكبرى: 48/4؛ ابن حنبل، المسند: 264/28.

(5) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري: 57/12.

(6) ابن سعد، الطبقات الكبرى: 93/1.

(7) ابن الاثير، اسد الغابة: 424/8؛ البيهقي، دلائل النبوة: 287/4؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة: 360/8؛ الاستانبولي وشلبي، نساء حول الرسول: 235.

(8) أبو الفداء اسماعيل بن كثير، البداية والنهاية(ط2، بيروت، 1966): 247/5.

(9) ابن الاثير، اسد الغابة: 424/8؛ البيهقي، دلائل النبوة: 287/4؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة: 360/8.

(10) الطبراني، المعجم الكبير: 127/24.

(11)الظُّنبوب: هُوَ حَرْفُ العَظْمِ اليابسُ مِنَ السَّاق.أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن منظور، لسان العرب(القاهرة، الدار المصرية للتاليف والترجمة والنشر، د.ت): 572/1.

(12)الخَرْجاءُ مِنَ الشَّاء الَّتِي ابْيَضَّتْ رِجْلاهَا مَعَ الخَاصِرَتَيْن.المصدر نفسه: 253/2.

خير منك قال يقول معاوية اللهم غفرا"[1]، وهي إحدى خادمات النبي (ﷺ)[2]، وخدمه أيضاً ابنها أيمن(ﷺ) صاحب مطهرته[3]، وباتصالها بالرسول(ﷺ) بدأت تدون لنفسها تاريخها بإعمالها بعد ان أصبحت من ميراث الرسول (ﷺ)، وكانت نعم الحاضنة الخادمة فقد عاصرت النبي (ﷺ) طفلاً وصبياً ثم زوجاً لام المؤمنين خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها)، ومما يدل على حضانته له منذ طفولته قول ابن عباس (رضي الله عنهما): "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)مَعَ أُمِّهِ آمِنَةَ بِنْتِ وَهْبٍ. فَلَمَّا بَلَغَ سِتَّ سِنِينَ خَرَجَتْ بِهِ إِلَى أَخْوَالِهِ بَنِي عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ بِالْمَدِينَةِ تَزُورُهُمْ بِهِ. وَمَعَهُ أُمُّ أَيْمَنَ تَحْضُنُهُ وَهُمْ عَلَى بَعِيرَيْنِ. فَنَزَلَتْ بِهِ فِي دَارِ النَّابِغَةِ. فَأَقَامَتْ بِهِ عِنْدَهُمْ شَهْرًا.، ثُمَّ رَجَعَتْ بِهِ أُمُّهُ إِلَى مَكَّةَ. فَلَمَّا كَانُوا بِالأَبْوَاءِ تُوُفِّيَتْ آمِنَةُ بِنْتُ وَهْبٍ. فَقَبَرَهَا هُنَاكَ. فَرَجَعَتْ بِهِ أُمُّ أَيْمَنَ عَلَى الْبَعِيرَيْنِ اللَّذَيْنِ قَدِمُوا عَلَيْهِمَا مَكَّةَ"[4]. وكانت أم أيمن (رضي الله عنها) تحضن رسول الله (ﷺ) فغفلت عنه يوما، فجاء إليها جده عبد المطلب، وقال لها وجدته مع غلمان قريبا من السدرة لا تغفلي عن ابني فإن أهل الكتاب يزعمون أن ابني نبي هذه الأمة وأنا لا آمن عليه منهم، وكان لا يأكل طعاما حتى يؤتى به[5].

وَقالت أُمُّ أَيْمَنَ (رضي الله عنها): أَتَانِي رَجُلَانِ مِنَ الْيَهُودِ يَوْمًا فِي النَّهَارِ بِالْمَدِينَةِ وقالوا لي أَخْرِجِي لَنَا أَحْمَدَ فَأَخْرَجْتُهُ وَنَظَرَا إِلَيْهِ وَقَلَّبَاهُ مَلِيًّا حَتَّى إِنَّهُمَا لَيَنْظُرَانِ إِلَى سَوْأَتِهِ ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: هَذَا نَبِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهَذِهِ دَارُ هِجْرَتِهِ وَسَيَكُونُ بِهَذِهِ الْبَلْدَةِ مِنَ الْقَتْلِ وَالسَّبْيِ أَمْرٌ عَظِيمٌ[6]، ويبدو أن هذه الحادثة حصلت قبل وفاة والدة النبي(ﷺ)عندما أخذته معها هو وأُمُّ أَيْمَنَ (رضي الله عنها) إلى المدينة لزيارة أهله. وقالت أم أيمن (رضي الله عنها) شاهدت رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَوْمَئِذٍ يَبْكِي خَلْفَ سَرِيرِ جده عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عندما توفى[7]، وعندما كان عند عمه أبو طالب قالت أم أيمن (رضي الله عنها) إن عمه وعماته غضبن عليه لأنه لم يحضر ببوانه[8] صنم تحضره قريش تعظمه[9].

وذكر أن النبي (ﷺ) "قرأ سورة النجم، والليل إذا يغشى، أعلنهما بمكة، فلما بلغ أفرأيتم اللات والعزى ومنامة نعس فألقى الشيطان على لسانه تلك' الثالثة الأخرى تلك الغرانيق العلا ' عندها الشفاعة ترتجي، يعني الملائكة ففرح كفا ر مكة ورجوا أن يكون للملائكة شفاعة، فلما بلغ آخرها سجد، وسجد المؤمنون تصديقا الله تعالى وسجد كفار مكة عند ذكر الآلهة غير أن الوليد بن المغيرة، وكان شيخاً كبيراً، فرفع التراب إلى جبهته فسجد عليه، فقال: يحيا كما تحيى أم أيمن وصاحبتها..." [10].

وكانت أُمُّ أَيْمَنَ (رضي الله عنها) قد غسّلت خديجة وأم الفضل زوجة العباس (رضي الله عنهما)، وذلك قبل أن تفرض الصلاة، ولم تكن يومئذ سنّة الجنازة والصلاة عليها، ودفنت بالحجون بمكة، ونزل رسول اللّه (ﷺ) حفرتها[11].

---

(1)ابن عساكر، تاريخ دمشق الكبير: 82/2؛ الذهبي، سيرأعلام النبلاء: 507/2.

(2) ابو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الازدي البلخي الشهير بمقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق عبد الله محمود شحاته (ط1، بيروت، دار احياء التراث، 1423هـ): 164/4؛ابراهيم بن أسماعيل الابياري، الموسوعة القرانية(د.م، مؤسسة سجل العرب، 1405): 25.

(3)الابياري، الموسوعة القرانية: 25.

(4) ابو محمد عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرؤوف سعد (بيروت، دار الجيل، 1975): 168/1؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى: 93/1؛ أبو نعيم الأصبهاني، دلائل النبوة: 1 /164.

(5) ابو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي، المعرفة والتاريخ، وضع حواشيه خليل المنصور (ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1999): 147/1عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي، شرف المصطفى (ط1، مكه، دار البشائر الإسلامية1424): 287/1؛أبن الجوزي، المنتظم في تاريخ الامم والملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا (ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1992): 274/2؛ أبن سيد الناس، عيون الاثر: 284/1.

(6) أبو نعيم الأصفهاني، دلائل النبوة: 163/1.

(7) ابن سعد، الطبقات الكبرى: 119/1؛ ابن الجوزي، المنتظم: 282/2؛ هاشم يحيى الملاح، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة(ط5، الموصل، دار ابن الأثير، 2005): 86.

(8) بوأنه: بالضم وتخفيف الواو هضبة وراء ينبع قريبة من ساحل البحر، قريب منها ماء ة تسمى القصبة وماء يقال له المجاز.شهاب الدين أبو عبد الله شهاب الدين بن عبد الله ياقوت الحموي، معجم البلدان(ط1، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ت): 505/1.

(9) ابن سعد، الطبقات الكبرى: 119/1؛ ابو نعيم الاصبهاني، دلائل النبوه: 186/1.

(10) مقاتل، تفسير مقاتل: 291/3.

(11)ابو القاسم تقي الدين أحمد بن علي عبد المقريزي، إمتاع الإسماع بما للرسول من الإنباء والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق محمود محمد شاكر (ط5، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1941): : 30/6.

وأكرم رَسُولَ اللَّـهِ (ﷺ)أُمِّ أَيْمَنَ (رضي الله عنها) عند قدومها إلى مَكَّةَ ويؤكد ذلك قول انس بن مالك (ﷺ): "لَمَّا قَدِمَ المُهَاجِرُونَ المَدِينَةَ مِنْ مَكَّةَ، وَلَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ – يَعْنِي شَيْئًا – وَكَانَتِ الأَنْصَارُ أَهْلَ الأَرْضِ وَالعَقَارِ، فَقَاسَمَهُمُ الأَنْصَارُ عَلَى أَنْيُعْطُوهُمْ ثِمَارَ أَمْوَالِهِمْ كُلَّ عَامٍ، وَيَكْفُوهُمُ العَمَلَ وَالمَئُونَةَ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أُمُّ أَنَسٍ أُمُّ سُلَيْمٍ كَانَتْ أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، «فَكَانَتْ أَعْطَتْ أُمُّ أَنَسٍ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) عِذَاقًا فَأَعْطَاهُنَّ النَّبِيُّ(ﷺ)أُمَّ أَيْمَنَ مَوْلاَتَهُ أُمَّ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ"[1].

وقَالَتْ أُمُّ أَيْمَنَ(رضي الله عنها): مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ (ﷺ) شَكَا منذ صغره حتى كبر جُوعًا وَلا عَطَشًا. فلما كنت اسأله عن ذلك يقول أَنَا شَبْعَانُ[2].

وكانت أُمِّ أَيْمَنَ (رضي الله عنها) قد غَرْبَلَتْ يوما دَقِيقًا، فَصَنَعَتْ لِلنَّبِيِّ (ﷺ) رَغِيفًا، فَقَالَ لها: مَا هَذَا؟ قَالَتْ: طَعَامٌ نَصْنَعُهُ بِأَرْضِنَا، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَصْنَعَ مِنْهُ لَكَ رَغِيفًا، فَقَالَ لها: رُدِّيهِ فِيهِ، ثُمَّ اعْجِنِيهِ"[3].

وكانت أم أيمن (رضي الله عنها) تلطف النبي (ﷺ) وتقوم عليه، ويؤكد ذلك انس بن مالك(ﷺ)عندما قال: "انْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ)، إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ، فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ، فَنَاوَلَتْهُ إِنَاءً فِيهِ شَرَابٌ قَالَ: فَلَا أَدْرِي أَصَادَفَتْهُ صَائِمًا أَوْ لَمْ يُرِدْهُ، فَجَعَلَتْ تَصْخَبُ عَلَيْهِ وَتَذَمَّرُ عَلَيْهِ".[4]

وقامت أم أيمن(رضي الله عنها) في الليل إلى فخاره في جانب البيت فشربت ما فيها لأنها كانت عطشانة، فلما أصبح النبي (ﷺ) قال: يا أم أيمن قومي فأهريقي ما في تلك ألفخاره لأنه بال بها في الليل فقالت له والله شربت ما فيها فضحك رسول الله (ﷺ) حتى بدت نواجذه وقال لها: أما إنك لا تتجمعين بطنك أبدا[5].

وحضرت أم أيمن (رضي الله عنها) زِفَافِ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ(ﷺ)، ويؤكد ذلك قول أم المؤمنين أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ (رضي الله عنها): "كُنْتُ فِي زِفَافِ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ(ﷺ)، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا جَاءَ النَّبِيُّ (ﷺ) فَضَرَبَ الْبَابَ، فَفَتَحَتْ لَهُ أُمُّ أَيْمَنَ الْبَابَ فَقَالَ: يَا أُمَّ أَيْمَنَ ادْعِي لِي أَخِي. قَالَتْ: هُوَ أَخُوكَ وَتُنْكِحُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، يَا أُمَّ أَيْمَنَ، وَسَمِعْنَ النِّسَاءُ صَوْتَ النَّبِيِّ (ﷺ)، فَتَنَحَّيْنَ قَالَتْ: وَاخْتَبَأْتُ أَنَا فِي نَاحِيَةٍ قَالَتْ: فَجَاءَ عَلِيٌّ، فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللهِ (ﷺ)، وَنَضَحَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَاءِ، ثُمَّ قَالَ: ادْعُوا لِي فَاطِمَةَ فَجَاءَتْ خَرِقَةً مِنَ الْحَيَاءِ فَقَالَ لَهَا: قَدْ يَعْنِي أَنْكَحْتُكِ أَحَبَّ أَهْلِ بَيْتِي إِلَيَّ، وَدَعَا لَهَا، وَنَضَحَ عَلَيْهَا مِنَ الْمَاءِ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ)فَرَأَى سَوَادًا فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ: أَسْمَاءُ قَالَ: ابْنَةُ عُمَيْسٍ " قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: كُنْتِ فِي زِفَافِ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ (ﷺ)تُكْرِمِينَهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ قَالَتْ: فَدَعَا لِي". خَالَفَهُ سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، فَرَوَاهُ عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ[6].

وقالت أُمِّ أَيْمَنَ (رضي الله عنها)، أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) لما زَوَّجَ ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ(رضي الله عنهما)، أَمَرَهُ أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَى أَهْلِهِ حَتَّى يأتي[7].

(1) البخاري، صحيح البخاري: 24/5؛وينظر مسلم، صحيح مسلم: 162/4؛ البيهقي، دلائل النبوة: 287/4؛ ابو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، شرح صحيح البخاري، تحقيق ابو تميم ياسر بن إبراهيم (ط2، الرياض، مكتبة الرشد، 2003): 6/ 224؛ ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي، الجامع لاحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تحقيق سالم مصطفى البدوي (ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1999): 26/8.

(2) ابن سعد، الطبقات الكبرى: 133/1؛ وينظر الخركوشي، شرف المصطفى: 287/1؛ الملاح، الوسيط: 85.

(3) ابو عبد الله محمد بن يزيد القز ويني بن ماجه، سنن ابن ماجه، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (د.م، دار الفكر، د.ت): 107/2.

(4) مسلم، صحيح مسلم: 409/4 (تصخب)، أي تصيح وترفع صوتها إنكار لإمساكه عن شرب الشراب (وتذمر عليه) أي تتذمر وتتكلم بالغضب يقال ذمر يذمر كقتل يقتل، المصدر نفسه: 409/4.

(5) الطبراني، المعجم الكبير: 89/25؛ وينظر الحاكم النيسابوري، المستدرك: 70/4؛وقال ابن حجر العسقلاني أن بركة الحبشية كانت مع أمه ام حبيبة بنت أبي سفيان تخدمها هناك، ثم قدمت معها، وهي التي شربت بول النبي (ﷺ) فيما جاء في حديث اميمة بنت رفيعة وخلطها أبو عمر بأم أيمن، الإصابة: 360/8.

(6)أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي، السنن الكبرى تحقيق عبد الغفار سليمان البندري وسيد كسروي حسن(ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1991): 452/2.

(7) الطبراني، المعجم الكبير: 9/25؛ وينظر الحاكم النيسابوري، المستدرك: 171/3.

وكانت أُمِّ أَيْمَنَ (رضي الله عنها)قد غسّلت رقية (رضي الله عنها) بِنْت رَسُول اللَّهِ(ﷺ) أيام بدر، وهي عند عثمان بت عفان(ﷺ). ودفنت بالبقيع. وصلى عليها عثمان بن عفان(ﷺ)، ولم يحضرها رسول الله (ﷺ) [1]، وغسّلت أُمُّ أَيْمَنَ(رضي الله عنها) زَيْنَبَ (رضي الله عنها) بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) وسوده بنت زمعة وَأُمُّ سلمه (رضي الله عنهم) زَوْجِ النَّبِيِّ (ﷺ)[2].

قال النبي (ﷺ) لأم أيمن (رضي الله عنها) يوماً: " غَطِّي عَنَّا قِنَاعَكَ يَا أُمَّ أَيْمَنَ" [3].

وقينت أم أيمن(رضي الله عنها) عائشة لرسول الله–أي زينتها–يوم عرسها[4].

قال طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، أَنَّ أُمَّ أَيْمَنَ "أَمَرَتْ بِالنَّعْشِ لِلنِّسَاءِ" [5].

قَالَ خَالِدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، مِنْ آلِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ : خَرَجْنَا نَتَلَقَّى الْوَلِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ مَعَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ عَرَضَ حَبَشِيٌّ لِرِكَابِنَا فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ: حَدَّثَتْنِي أُمُّ أَيْمَنَ(رضي الله عنها) أَوْ قَالَ: سَمِعْتُ أُمَّ أَيْمَنَ (رضي الله عنها) تَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ)يَقُولُ: إِنَّمَا الْأَسْوَدُ لِبَطْنِهِ وَفَرْجِهِ[6].

علاقتها مع رسول الله (ﷺ):

كان رسول الله (ﷺ) يحترم أُمِّ أَيْمَنَ (رضي الله عنها) ويؤدها ويخاف عليها فعندما رأت أُمِّ أَيْمَنَ (رضي الله عنها) رسول الله (ﷺ) في رؤيا بكت حتى سمع الجيران بكاءها فجاءوا إلى رسول الله (ﷺ) وابلغوه ببكاءها، فجاء إليها وسأله عن السبب فقالت له يا رسول الله (ﷺ) رأيتك في رويه فحزنت كثيرا، فقال لها قصيها علي، فلما قصتها قال لها رسول الله (ﷺ): نامت عينك يا أُمُّ أَيْمَنَ، تلد فاطمة الحسين فتربينه وتلين بعض أعضائي في بيتك، ويؤكد ذلك ما رواه محمد بن علي قائلا: "أقبل جيران أُمُّ أَيْمَنَ إلى رسول الله (ﷺ) فقالوا: يا رسول الله، إن أُمُّ أَيْمَنَ لم تنم البارحة من البكاء، لم تزل تبكي حتى أصبحت قال: فبعث رسول الله (ﷺ)إلى أم أيمن فجاءته فقال: يا أُمُّ أَيْمَنَ لا أبكى الله عينيك، إن جيرانك أتوني فأخبروني أنك لم تنمي الليل أجمع، فلا أبكى الله عينيك، ما الذي أبكاك؟قالت: يا رسول الله رأيت رؤيا عظيمة شديدة، فلم أزل أبكي الليل أجمع، فقال لها رسول الله (ﷺ): فقصيها عليّ، فإن الله ورسوله أعلم بذلك، فقالت: يعظم عليّ أن أتكلم بها، فقال لها: إن الرؤيا ليست على ما ترين، فقصيها على رسول الله، قالت: إني رأيت في ليلتي هذه كأن بعض أعضائك ملقى في بيتي. فقال لها رسول الله (ﷺ): نامت عينك يا أُمُّ أَيْمَنَ، تلد فاطمة الحسين فتربينه وتلين بعض أعضائي في بيتك. فلما ولدت فاطمة الحسين (عليه السّلام) وكان اليوم السابع، أمر رسول الله (ﷺ)فحلق رأسه، وتصدق بوزن شعره فضة، وعق عنه، ثم هيأته أم أيمن، ولفته في برد رسول الله (ﷺ)، ثم أقبلت به إلى رسول الله (ﷺ)، فقال (ﷺ): مرحبا بالحامل والمحمول، هذا تأويل رؤياك"[7].

وجاءت أُمِّ أَيْمَنَ (رضي الله عنها) إلى رسول الله (ﷺ) وأبلغته بضياع أحفاده الحسن والحسين، فأرسل رسول الله (ﷺ) من يبحث عنهم ويؤكد ذلك قول سلمان: "كنا حول النبي (ﷺ) فجاءت أُمُّ أَيْمَنَ (رضي الله عنهما) فقالت: يا رسول الله لقد ضل الحسن والحسين قال: وذلك راد النهار يقول ارتفاع النهار فقال رسول الله (ﷺ) قوموا فاطلبوا ابني قال: وأخذ كل رجل تجاه

(1)أبن سعد، الطبقات الكبرى: 28/8؛ البلاذري، أنساب الاشراف: 406/1.

(2)المصدر نفسه: 406/1.

(3) ابن سعد، الطبقات الكبرى: 179/8؛أبو يعقوب إسحاق بن ابراهيم بن مخلد الحنظلي المعروف بابن اسحاق بن راهوية، مسند إسحاق بن راهويه، تحقيق عبد الغفور بن عبد الحق البلوش(ط1، المدينة المنورة، مكتبة الايمان، 1991): 175/5؛ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان(ط2، الهند، دائرة المعرف النظامية 1971): 386/2.

(4) أبن بطال، شرح صحيح البخاري224/1، القين يدل على إصلاح وتزيين من ذلك القين الحداد لانه يصلح الاشياء ويلمها وجمعة قيون وقينت الشئ أقينه قيننا لممته، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام محمد هارون(د.م، دار الفكر، 1979): 45/5، والقين الحداد، وقيل كل صانع قين والجمع أقيان وقيون، أبن منظور، لسان العرب350/13.

(5) ابو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبه، المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق كمال يوسف الحوت (ط1، الرياض، مكتبة الرشد، 1049): 407/2.

(6)أبو بكر بن أبي عاصم وهو احمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيبان بن ابي عاصم، الاحاد والمثاني، تحقيق باسم فيصل احمد الجوابره (ط1، الرياض، دار الراية، 1991): 36/6 ؛ محمد بن حبان بن أحمد الشهير بابن حبان البُستي، الثقات، (ط1، الهند، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، 1972): 460/3؛ الطبراني، المعجم الكبير: 25 /89

(7)الخركوشي، شرف المصطفى: 55/4.

وجهه وأخذت نحو النبي (ﷺ) فلم يزل حتى أتى سفح جبل وإذا الحسن و الحسين (رضي الله عنهما) ملتزق كل واحد منهما صاحبه وإذا شجاع قائم على ذنبه يخرج من فيه شه النار فأسرع إليه رسول الله (ﷺ) فالتفت مخاطبا لرسول الله (ﷺ) ثم انساب فدخل بعض الأحجرة ثم أتاهما فأفرق بينهما ومسح وجههما وقال: بأبي وأمي أنتما ما أكرمكما على الله ثم حمل أحدهما على عاتقه الأيمن والآخر على عاتقه الأيسر فقلت: طوبا كما نعم المطية مطيتكم فقال رسول الله (ﷺ): ونعم الراكبان هما وأبوهما خير منهما"[1].

وبكت أُمِّ أَيْمَنَ (رضي الله عنها) مع رسول الله (ﷺ) على احد بناته، ويؤكد ذلك قول ابن عباس (رضي الله عنهما)"جَاءَ النَّبِيُّ (ﷺ)، إِلَى بَعْضِ بَنَاتِهِ وَهِيَ فِي السَّوْقِ، فَأَخَذَهَا وَوَضَعَهَا فِي حِجْرِهِ حَتَّى قُبِضَتْ، فَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ، فَبَكَتْ أُمُّ أَيْمَنَ، فَقِيلَ لَهَا: أَتَبْكِينَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ (ﷺ)؟ فَقَالَتْ: أَلا أَبْكِي وَرَسُولُ اللهِ (ﷺ) يَبْكِي؟ قَالَ: " إِنِّي لَمْ أَبْكِ، وَهَذِهِ رَحْمَةٌ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ تَخْرُجُ نَفْسُهُ مِنْ بَيْنِ جَنْبَيْهِ وَهُوَ يَحْمَدُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ"[2].

قَالَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (ﷺ): "أَهْدَتْ أُمُّ أَيْمَنَ (رضي الله عنها) إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ) طَائِرًا بَيْنَ رَغِيفَيْنِ. فَجَاءَ النَّبِيُّ (ﷺ)، فَقَالَ: هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ؟ فَجَاءَتْهُ بِالطَّائِرِ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ ائْتِنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ، يَأْكُلُ مَعِي مِنْ هَذَا الطَّائِرِ، فَجَاءَ عَلِيٌّ، فَقُلْتُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) مَشْغُولٌ، وَإِنَّمَا دَخَلَ النَّبِيُّ (ﷺ) آنِفًا، فَتَبَقَ النَّبِيُّ (ﷺ) مِنَ الطَّائِرِ شَيْئًا، ثُمَّ رَفَعَ يَدِهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ ائْتِنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ يَأْكُلُ مَعِي مِنْ هَذَا الطَّائِرِ، فَجَاءَ عَلِيٌّ، فَارْتَفَعَ الصَّوْتُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) أَدْخِلْهُ مَنْ كَانَ، فَدَخَلَ. فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): وَالِي يَا رَبِّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَأَكَلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)حَتَّى فَرَغَا"[3]

قال علي بن أبي طالب (ﷺ): "زارنا رسول الله (ﷺ)، فعملنا له خزيرة، وأهدت لنا أم أيمن قعبا من لبن وصحفه من تمر، فأكل رسول الله (ﷺ) وأكلنا معه، ثم وضّأت رسول الله (ﷺ)، فمسح رأسه وجبهته بيده، ثم استقبل القبلة فدعا بما شاء، ثم أكبّ إلى الأرض بدموع غزيرة، يفعل ذلك ثلاث مرات، فتهيبنا رسول الله أن نسأله، فوثب الحسين على ظهر رسول الله (ﷺ) وبكى، فقال له: بأبي وأمي ما يبكيك؟ قال: يا أبت رأيتك تصنع شيئا ما رأيتك تصنع مثله، فقال رسول الله (ﷺ): يا بني سررت بكم اليوم سرورا لم أسرّ بكم مثله قط، وإن حبيبي جبريل (عليه السلام) أتاني وأخبرني أنكم قتلى، وأن مصارعكم شتى، فأحزنني ذلك، ودعوت الله تعالى لكم بالخيرة"[4].

وقَالَ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ: " أَصَابَتْ عَلِيًّا (ﷺ) فَاقَةٌ، فَقَالَ لِفَاطِمَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا): لَوْ أَتَيْتِ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) فَسَأَلْتِيهِ وَكَانَ عِنْدَ أُمِّ أَيْمَنَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)، فَدَقَّتِ الْبَابَ فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) لِأُمِّ أَيْمَنَ: إِنَّ هَذَا لَدَقُّ فَاطِمَةَ، وَلَقَدْ أَتَتْنَا فِي سَاعَةٍ مَا عَوَّدَتْنَا أَنْ تَأْتِينَا فِي مِثْلِهَا، فَقُومِي فَافْتَحِي لَهَا الْبَابَ قَالَتْ: فَفَتَحْتُ لَهَا الْبَابَ، فَقَالَ: يَا فَاطِمَةُ، لَقَدْ أَتَيْتِنَا فِي سَاعَةٍ مَا عَوَّدْتِنَا أَنْ تَأْتِينَا فِي مِثْلِهَا فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ الْمَلَائِكَةُ طَعَامُهَا التَّسْبِيحُ وَالتَّحْمِيدُ وَالتَّمْجِيدُ، فَمَا طَعَامُنَا؟ قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا اقْتَبَسَ فِي آلِ مُحَمَّدٍ نَارٌ مُنْذُ ثَلَاثِينَ يَوْمًا وَقَدْ أَتَانَا أَعْنُزٌ فَإِنْ شِئْتِ أَمَرْتُ لَكِ بِخَمْسَةِ أَعْنُزٍ، وَإِنْ شِئْتِ عَلَّمْتُكَ خَمْسَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ جِبْرِيلُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) آنِفًا قَالَتْ: بَلْ عَلِّمْنِي الْخَمْسَ كَلِمَاتٍ الَّتِي عَلَّمَكَهُنَّ جِبْرِيلُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، قَالَ: " قُولِي: يَا أَوَّلَ الْأَوَّلِينَ، يَا آخِرَ الْآخَرِينَ، ذَا الْقُوَّةِ الْمَتِينَ، وَيَا رَاحِمَ الْمَسَاكِينِ، وَيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ قَالَ: فَانْصَرَفَتْ حَتَّى دَخَلَتْ عَلَى عَلِيٍّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) فَقَالَتْ: ذَهَبْتُ مِنْ عِنْدِكِ إِلَى الدُّنْيَا وَأَتَيْتُكَ بِالْآخِرَةِ، قَالَ: خَيْرًا يَأْتِيكِ، خَيْرًا يَأْتِيكِ"[5].

---

(1) الطبراني، المعجم الكبير: 65/2.

(2) ابن حنبل، حديث حسن، عطاء بن السائب روى له أصحاب السنن، وهو صدوق لكنه اختلط، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين غير عكرمة، فمن رجال البخاري، وسيأتي الحديث من طريق سفيان الثوري عن عطاء بن السائب، به، وسفيان الثوري سمع من عطاء قبل الاختلاط. معاوية بن عمرو: هو ابن المهلب بن عمرو الأزدي، وأبو إسحاق: هو إبراهيم بن محمد بن الحارث الفزاري.، المسند: 235/4.النسائي، سنن النسائي: 12/4.

(3) الطبراني، لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ إِلَّا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، تَفَرَّدَ بِهِ: سلمه، المعجم الأوسط، تحقيق طارق عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسين (القاهرة، دار الحرمين، د.ت): 206/2؛وينظر الحاكم النيسابوري، المستدرك: 143/3.

(4) علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي نور الدين أبو الحسن السمهودي، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى(ط، بيروت، دار الكتب العلمية، 1419): 59؛الخركوشي، شرف المصطفى: 260/5.

(5) الطبراني، الدعاء للطبراني، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، (ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، دار الكتب العلمية): 319.

وكانت أُمّ أَيْمَنَ (رضي الله عنها) في بيت رسول الله (ﷺ) عندما جلب رسول الله (ﷺ) معه جَهْجَاهٍ الْغِفَارِيِّ (ﷺ)، وهو احد النفر اللذين جاءوا لإعلان إسلامهم، وقد اخذ كل مسلم معه رجل إلى بيته لضيافته، ويؤكد ذلك قول جَهْجَاهٍ الْغِفَارِيِّ (ﷺ) "أَنَّهُ قَدِمَ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ يُرِيدُونَ الْإِسْلَامَ، فَحَضَرُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ: يَأْخُذْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِيَدِ جَلِيسِهِ فَلَمْ يَبْقَ فِي الْمَسْجِدِ غَيْرُ رَسُولِ اللَّهِ وَغَيْرِي وَكُنْتُ عَظِيمًا طَوِيلًا لَا يُقْدِمُ عَلَيَّ أَحَدٌ، فَذَهَبَ بِي رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) إِلَى مَنْزِلِهِ، فَحَلَبَ لِي عَنْزًا فَأَتَيْتُ عَلَيْهِ حَتَّى حَلَبَ لِي سَبْعَةَ أَعْنُزٍ، فَأَتَيْتُ عَلَيْهَا، ثُمَّ أُتِيتُ بِصَنِيعِ بُرْمَةٍ فَأَتَيْتُ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ أُمُّ أَيْمَنَ: أَجَاعَ اللَّهُ مَنْ أَجَاعَ رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ اللَّيْلَةَ، فَقَالَ: مَهْ يَا أُمَّ أَيْمَنَ أَكَلَ رِزْقَهُ، وَرِزْقُنَا عَلَى اللَّهِ فَأَصْبَحُوا قُعُودًا فَاجْتَمَعَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ فَجَعَلَ الرَّجُلُ يُخْبِرُ بِمَا أُتِيَ إِلَيْهِ، فَقَالَ جَهْجَاهٌ: حُلِبَتْ لِي سَبْعَةُ أَعْنُزٍ فَأَتَيْتُ عَلَيْهَا وَصُنِعَتْ بُرْمَةٌ فَأَتَيْتُ عَلَيْهَا، فَصَلَّوْا مَعَ رَسُ6ولِ اللَّهِ (ﷺ)الْمَغْرِبَ فَقَالَ: لِيَأْخُذْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ جَلِيسَهُ، فَلَمْ يَبْقَ فِي الْمَسْجِدِ غَيْرُ رَسُولِ اللَّهِ وَغَيْرِي، وَكُنْتُ عَظِيمًا طَوِيلًا لَا يُقْدِمُ عَلَيَّ أَحَدٌ، فَذَهَبَ بِي رَسُولُ اللَّهِ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَحُلِبَتْ لِي عَنْزٌ فَرَوِيتُ وَشَبِعْتُ، فَقَالَتْ أُمُّ أَيْمَنَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَيْسَ هَذَا ضَيْفَنَا؟ فَقَالَ: بَلَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: إِنَّهُ أَكَلَ فِي معي مُؤْمِنٍ اللَّيْلَةَ، وَأَكَلَ قَبْلَ ذَلِكَ فِي معي كَافِرٍ، وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ وَالْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي معي وَاحِدٍ"[1].

جهادها:

شهدت أم أيمن (رضي الله عنها) معركة احد سنة (3هـ/625م) مع رسول الله (ﷺ)، وكانت تسقي الماء وتداوي الجرحى[2]، و لما نزل الرماة وفر المسلمين من المعركة، "جَعَلَ رَسُولُ (ﷺ)يَوْمَئِذٍ يَذْمُرُ النّاسَ وَيَحُضّهُمْ عَلَى الْقِتَالِ، وَكَانَ رِجَالٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَذْلَقُوا الْمُسْلِمِينَ بِالرّمْيِ، مِنْ هُمْجِبّانُ بْنُ الْعَرِقَةِ، وَأَبُو أُسَامَةَ الْجُشَمِيّ، فَجَعَلَ النّبِيّ (ﷺ)يَقُولُ لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقّاصٍ: ارْمِ، فِدَاك أَبِي وَأُمّي! وَرَمَى حِبّانُ بْنُ الْعَرِقَةِ بِسَهْمٍ فَأَصَابَ ذَيْلَ أُمّ أَيْمَنَ- وَجَاءَتْ يَوْمَئِذٍ تَسْقِي الْجَرْحَى- فَعَقَلَهَا وَانْكَشَفَ عَنْهَا، فَاسْتَغْرَبَ فِي الضّحِكِ، فَشَقّ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللهِ (ﷺ)، فَدَفَعَ إلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقّاصٍ سَهْمًا لَا نَصْلَ لَهُ فَقَالَ: ارْمِ! فَوَقَعَ السّهْمُ فِي ثُغْرَةِ نَحْرِ حِبّانَ فَوَقَعَ مُسْتَلْقِيًا وَبَدَتْ عَوْرَتُهُ قَالَ سَعْدٌ: فَرَأَيْت رَسُولَ اللهِ (ﷺ) ضَحِكَ يَوْمَئِذٍ حَتّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ. ثُمّ قَالَ: اسْتَقَادَ لَهَا سَعْدٌ، أَجَابَ اللهُ دَعْوَتَك وَسَدّدَ رَمْيَتَك! "[3]، ومن مواقفها في معركة احد"لَمّا صَاحَ إبْلِيسُ «إنّ مُحَمّدًا قَدْ قُتِلَ» تَفَرّقَ النّاسُ، فَمِنْهُمْ مَنْ وَرَدَ الْمَدِينَةَ، فَكَانَ أَوّلُ مَنْ دَخَلَ الْمَدِينَةَ يُخْبِرُ أَنّ رَسُولَ الله (ﷺ) قد قتل سَعْدَ بْنَ عُثْمَانَ أَبُو عُبَادَةَ. ثُمّ وَرَدَ بَعْدَهُ رِجَالٌ حَتّى دَخَلُوا عَلَى نِسَائِهِمْ، حَتّى جَعَلَ النّسَاءُ يَقُلْنَ: أَعَنْ رَسُولِ اللهِ تَفِرّونَ؟ قَالَ: يَقُولُ ابْنُ أُمّ مَكْتُومٍ: أَعَنْ رَسُولِ اللهِ تَفِرّونَ؟ ثُمّ جَعَلَ يُؤَقّفُ بِهِمْ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) خَلْفَهُ بِالْمَدِينَةِ، يُصَلّي بِالنّاسِ، ثُمّ قَالَ: اعْدِلُونِي عَلَى الطّرِيقِ- يَعْنِي طَرِيقَ أُحُدٍ- فَعَدَلُوهُ عَلَى الطّرِيقِ، فَجَعَلَ يَسْتَخْبِرُ كُلّ مَنْ لَقِيَ عَنْ طَرِيقِ أُحُدٍ حَتّى لَحِقَ الْقَوْمَ، فَعَلِمَ بِسَلَامَةِ النّبِيّ (ﷺ)، ثُمّ رَجَعَ. وَكَانَ ممّن ولّى فلان، والحارث ابن حَاطِبٍ، وَثَعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ، وَسَوّادُ بْنُ غَزِيّةَ، وسعد بن عثمان، وعقبة ابن عُثْمَانَ، وَخَارِجَةُ بْنُ عَامِرٍ، بَلَغَ مَلَلَ، وَأَوْسُ بْنُ قَيْظِيّ فِي نَفَرٍ مِنْ بَنِي حَارِثَة، بَلَغُوا الشّقْرَةَ وَلَقِيَتْهُمْ أُمّ أَيْمَنَ تَحْثِي فِي وُجُوهِهِمْ التّرَابَ، وَتَقُولُ لِبَعْضِهِمْ: هَاكَ الْمِغْزَلُ فَاغْزِلْ بِهِ، وَهَلُمّ سَيْفَك! فَوَجّهَتْ إلَى أُحُدٍ مَعَ نُسَيّاتٍ مَعَهَا"[4]، وفي رواية أخرى كان ممن ولى يَوْم أحد: الحارث بْن حاطب، وثعلبة بْن حاطب، وسواد بْن غزيَّة، وسعد بْن عثمان، وعقبة بْن عثمان، وخارجة ابن عامر، وأوس بْن قيظي فِي نفر من بني حارثة (رضي الله عنهم) فلقيتهم أُمِّ أَيْمَنَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)، فجعلت تحثو التراب

(1) أبن أبي شيبه، مسند ابن أبي شيبة، تحقق **عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي** (ط1، الرياض، دار الوطن، 1997): 2 /108؛أ بن ابي عاصم، الآحاد والمثاني: 224/3؛ الطبراني، المعجم الكبير: 247/2-252.

(2) محمد بن عمر الواقدي المغازي، تحقيق مارسدن جونسن، (بيروت، عالم الكتب، 1965): 124/1؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى: 180/8؛أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن الضحاك الترمذي، الشمائل المحمدية(بيروت، دار احياء التراث العربي، د.ت): 168؛ ابن الجوزي، كشف المشكل: 47/1؛ابن حجر العسقلاني، الاصابة: 360/8؛ حسين بن محمد بن حسين الديار بكري، تاريخ الخميس في أحوال انفس نفيس(ط1، بيروت، دار صادر، د.ت): 180/2.

(3) الواقدي، المغازي: 124/1، صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم(ط1، بيروت، دار الهلال، د.ت): 214.

(4) الواقدي، المغازي: 277/1_278؛ وينظر البيهقي، دلائل النبوه310/3.

فِي وجوههم وتقول لبعضهم: هاك المغزل فاغزل به. وكان عثمان ابن عفان (ﷺ) ممن ولى يَوْم أحد، فعفا اللَّه فِي عدَّة من النَّاس[1].

وشهدت أُمُّ أَيْمَنَ (رضي الله عنها) خيبر سنة (7هـ/ 629م) مع رسول الله (ﷺ)[2]، وقَالَتْ يَوْمَ حُنَيْنٍ في 10 شوال (8هـ/630 م) "سَبَّتَ اللَّهُ أَقْدَامَكُمْ، فَقَالَ لها النَّبِيُّ (ﷺ): اسْكُتِي يَا أُمَّ أَيْمَنَ، فَإِنَّكِ عَسْرَاءُ اللِّسَانِ"[3].

وبقيت أُمُّ أَيْمَنَ (رضي الله عنها) بعد معركة حُنَيْنٍ في المدينة لم يذكرها المؤرخين بعد ذلك وذلك لكبر سنها فقد أضعفها الكبر، ولم يبق لها إلا أسامة بعد استشهاد زوجها زيد بن حارثة (ﷺ) في مؤتة، واستشهاد ابنها أيمن (ﷺ) في حُنَيْنٍ.

قال انس بن مالك (ﷺ): "كَانَ الرَّجُلُ يَجْعَلُ لِلنَّبِيِّ (ﷺ) النَّخَلاَتِ، حَتَّى افْتَتَحَ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرَ، وَإِنَّ أَهْلِي أَمَرُونِي أَنْ آتِيَ النَّبِيَّ (ﷺ)، فَأَسْأَلَهُ الَّذِي كَانُوا أَعْطَوْهُ أَوْ بَعْضَهُ، وَكَانَ النَّبِيُّ (ﷺ) قَدْ أَعْطَاهُ أُمَّ أَيْمَنَ، فَجَاءَتْ أُمُّ أَيْمَنَ فَجَعَلَتِ الثَّوْبَ فِي عُنُقِي، تَقُولُ: كَلَّا وَالَّذِي لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ لاَ يعطيكم وَقَدْ أعطانيها، أَوْ كَمَا قَالَتْ: وَالنَّبِيُّ (ﷺ)يَقُولُ: «لَكِ كَذَا» وَتَقُولُ: كَلَّا وَاللَّهِ، حَتَّى أَعْطَاهَا – حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ – عَشَرَةَ أَمْثَالِهِ، أَوْ كَمَا قَالَ" [4].

وفي رواية اخرى قال انس بن مالك (ﷺ)" أَنَّ النَّبِيَّ(ﷺ) لَمَّا فَرَغَ مِنْ قَتْلِ أَهْلِ خَيْبَرَ، فَانْصَرَفَ إِلَى المَدِينَةِ رَدَّ المُهَاجِرُونَ إِلَى الأَنْصَارِ مَنَائِحَهُمُ الَّتِي كَانُوا مَنَحُوهُمْ مِنْ ثِمَارِهِمْ، فَرَدَّ النَّبِيُّ (ﷺ)إِلَى أُمِّهِ عِذَاقَهَا، وَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)أُمَّ أَيْمَنَ مَكَانَهُنَّ مِنْ حَائِطِهِ"[5].

سَأَلَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ (رضي الله عنها) وَلَمْ تَكُنْ امْرَأَةٌ تُضَاهِي عَائِشَةَ عند رسول الله (ﷺ) غَيْرَهَا. قَالَتْ عَائِشَةُ (رَضِيَ اللهُ عَنْهَا): وَلَقَدْ كُنْت أَخَافُ عَلَيْهَا أَنْ تَهْلِكَ لِلْغَيْرَةِ عَلَيّ، فَقَالَ لَهَا النّبِيّ (ﷺ): يَا زَيْنَبُ، مَاذَا عَلِمْت عَلَى عَائِشَةَ؟قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، حَاشَى سَمْعِي وَبَصَرِي، مَا عَلِمْت عَلَيْهَا إلّا خَيْرًا. وَاَللهِ، مَا أُكَلّمُهَا وَإِنّي لَمُهَاجِرَتُهَا، وَمَا كُنْت أَقُولُ إلّا الْحَقّ. قَالَتْ عَائِشَةُ (رَضِيَ اللهُ عَنْهَا): أَمّا زَيْنَبُ، فَعَصَمَهَا اللهُ، وَأَمّا غَيْرُهَا فَهَلَكَ مَعَ مَنْ هَلَكَ. ثُمّ سَأَلَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) أُمّ أَيْمَنَ (رضي الله عنها) فَقَالَتْ: حَاشَى سَمْعِي وَبَصَرِي أَنْ أَكُونَ عَلِمْت أَوْ ظَنَنْت بِهَا قَطّ إلّا خَيْرًا. ثُمّ صَعِدَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) الْمِنْبَرَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمّ قَالَ: مَنْ يَعْذِرُنِي مِمّنْ يُؤْذِينِي فِي أَهْلِي؟وَيَقُولُونَ لِرَجُلٍ، وَاَللهِ مَا عَلِمْت عَلَى ذَلِكَ الرّجُلِ إلّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ بَيْتًا مِنْ بُيُوتِي إلّا مَعِي، وَيَقُولُونَ عَلَيْهِ غَيْرَ الْحَقّ" [6].

ممازحة الرسول (ﷺ) لأم أَيْمَنَ:

كان رسول الله (ﷺ) يمازحها ويؤكد ذلك قول مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ: " جَاءَتْ أُمُّ أَيْمَنَ إِلَى النَّبِيّ (ﷺ) فَقَالَتِ: احْمِلْنِي. قَالَ: أَحْمِلُكِ عَلَى وَلَدِ النَّاقَةِ. فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ لا يُطِيقُنِي وَلا أُرِيدُهُ. فَقَالَ: لا أَحْمِلُكِ إلا عَلَى وَلَدِ النَّاقَةِ. يَعْنِي أَنَّهُ كَانَ يُمَازِحُهَا. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَمْزَحُ وَلا يَقُولُ إلا حَقًّا. وَالإِبِلُ كُلُّهَا وَلَدُ النُّوقِ" [7].

وكان لها مكانة عند رسول الله (ﷺ) فقد كان رسول الله (ﷺ) يَقُولُ لأُمِّ أَيْمَنَ(رضي الله عنها): " يَا أُمَّهْ". وَكَانَ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا قَالَ: "هَذِهِ بَقِيَّةُ أَهْلِ بَيْتِي"[8]وكان رسول الله (ﷺ) يقول أيضا: " أُمُّ أَيْمَنَ أمي بعد أمي" [1].

(1) البلاذري، أنساب الاشراف: 321/1.
(2) ابن سعد، الطبقات الكبرى: 180/8؛الترمذي، الشمائل المحمدية: 168؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة: 360/8؛ ابن الجوزي، كشف المشكل: 47/1.
(3) ابن سعد، الطبقات الكبرى: 180/8؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء: 481/3.
(4) البخاري، صحيح البخاري: 112/4؛ وينظر مسلم، صحيح مسلم: 392/3؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى: 180/8؛ احمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الموصلي الشهير بي أبو يعلي، مسند أبي يعلي، تحقيق حسين سليم أسيد (ط1، دمشق، دار المأمون للتراث، 1984): 122/7؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (بيروت، دار المفيد، 1987): 445/13.
(5) البخاري، صحيح البخاري: 24/5؛ وينظر مسلم، صحيح مسلم: 162/4.
(6)الواقدي، المغازي: 430/3.
(7) ابن سعد، الطبقات الكبرى: 179/8.
(8) المصدر نفسه: 179/8؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك: 63/4؛ المقريزي، امتاع الاسماع: 360/6.

وقد رخص النبي (ﷺ) لام أيمن(رضي الله عنها) رخصة نبوية، ويؤكد ذلك قول جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ: " كَانَتْ أُمُّ أَيْمَنَ تَجِيءُ فَتَقُولُ: لا سَلامَ. فَأَحَلَّ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ أَنْ تَقُولَ سَلامٌ"[2].

قال عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءٍ الزُّبَيْدِيِّ "أَنَّهُ مَرَّ وَصَاحِبٌ لَهُ بِأُمِّ أَيْمَنَ، وَفِتْيَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ حَلُّوا أُزُرَهُمْ، فَجَعَلُوهَا مخا ريق يتجلدون بِهَا وَهُمْ عُرَاةٌ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَلَمَّا مَرَرْنَا بِهِمْ، قَالُوا: إِنَّ هَؤُلَاءِ قِسِّيسُونَ فَدَعُوهُمْ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) خَرَجَ عَلَيْهِمْ فَلَمَّا أَبْصَرُوهُ تَبَدَّدُوا فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) مُغْضَبًا حَتَّى دَخَلَ، وَكُنْتُ وَرَاءَ الْحُجْرَةِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، لَا مِنَ اللَّهِ اسْتَحْيَوْا، وَلَا مِنْ رَسُولِهِ اسْتَتَرُوا وَأُمُّ أَيْمَنَ، عَنْدَهُ تَقُولُ: اسْتَغْفِرْ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَبِأَبِي مَا اسْتَغْفَرَ لَهُمْ"[3].

وقد ذكرت أُمِّ أَيمَنَ (رضي الله عنها) أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) أَوْصَى بَعْضَ أَهْلِ بَيْتِهِ بعدم الاشْرِكْ بِاللهِ، وَطاعة الوالدين، وعدم تْرُكِ الصَّلَاةَ، وَعدم شرب الْخَمْرَ فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ، والابتعاد عن الْمَعْصِيَةَ وَقوله له إن أَصَابَ النَّاسَ مَوْتَانِ وَأَنْتَ فِيهِمْ فَاثْبُتْ، وأَلا تْفِاق عَلَى أَهْلِ البَيْتِ، وَلَا تَرْفَعْ عَصَاكَ –الاجتماع والائتلاف– عَنْهُمْ وَأَخِفْهُمْ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ[4].

وكانت ترعي اعتز رسول الله (ﷺ) ويؤكد ذلك قول ابن عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما): "كَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) سَبْعُ أَعْنُزٍ مَنَايِحَ تَرْعَاهُنَّ أُمُّ أَيْمَنَ".[5].

وكانت أُمِّ أَيمَنَ (رضي الله عنها) لها مكانه عند رسول الله (ﷺ) فعندما أمر رسول الله (ﷺ) أسامة بن زيد (رضي الله عنهما)، تكلم الناس على إمارته عليهم فرد رسول الله (ﷺ) على ما تكلم به، وجاء إلى رسول الله (ﷺ) فأخبره بقول من قال، فغضب رسول الله (ﷺ) غضباً شديداً، فخرج وقد عصب على رأسه عصابة وعليه قطيفة، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وخطب الناس فبين محاسنه ومحاسن والده ثم أنفذوا بعث أسامة ! فتحدث الناس في ذلك فقال رسول الله (ﷺ) لأسامة: امض على اسم الله ! فخرج بلوائه معقوداً فدفعه إلى بريده بن الخصيب الأسلمي، فخرج به إلى بيت أسامة، وأمر رسول الله (ﷺ) أسامة فعسكر بالجرف، وضرب عسكره في سقاية سليمان اليوم. وجعل الناس يجدون بالخروج إلى العسكر، فيخرج من فرغ من حاجته إلى معسكره، ومن لم يقض حاجته فهو على فراغ، ولم يبق أحد من المهاجرين الأولين إلا انتدب في تلك الغزوة فلما كثر الكلام دخلت أم أيمن(رضي الله عنها)، فقالت: أي رسول الله، لو تركت أسامة يقيم في معسكره حتى تتماثل، فإن أسامة إن خرج على حالته هذه لم ينتفع بنفسه. فقال رسول الله (ﷺ): أنفذوا بعث أسامة! فمضى الناس إلى المعسكر فباتوا ليلة الأحد، ونزل أسامة يوم الأحد ورسول الله (ﷺ) يقيل مغمور، وهو اليوم الذي لدوه فيه، فدخل على رسول الله (ﷺ) وعيناه تهملان، وعنده العباس والنساء حوله، فطأطأ عليه أسامة فقبله، ورسول الله (ﷺ) لا يتكلم، فجعل يرفع يده إلى السماء ثم يصبها على أسامة. قال: فأعرف أنه كان يدعو لي. قال أسامة: فرجعت إلى معسكري. فلما أصبح يوم الاثنين غدا من معسكره وأصبح رسول الله (ﷺ) مفيقاً، فجاءه أسامة فقال: اغد على بركة الله! فودعه أسامة، ورسول الله (ﷺ) مفيق مريح، وجعل نساءه يمتا شطن سروراً براحته. فدخل أبو بكر (ﷺ)، فقال: يا رسول الله، أصبحت مفيقاً بحمد الله، واليوم يوم ابنة خارجة فائذن لي! فأذن له فذهب إلى السنح، وركب أسامة إلى معسكره، وصاح في الناس أصحابه باللحوق بالعسكر، فانتهى إلى معسكره ونزل، وأمر الناس بالرحيل وقد متع النهار. فبينا أسامة يريد أن يركب من الجرف أتاه رسول أم أيمن وهي أمه

---

(1) أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة، التاريخ الكبير، تحقيق صلاح بن فتحي هلال(ط1، القاهرة، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، 2006): 790/3؛ ابن عبد البر، الاستيعاب: 1794/4؛السهيلي، الروض الانف: 557/6؛ابن الاثير، اسد الغابة: 290/7؛ محيي الدين ابو زكريا يحيى بن شرف النووي، تهذيب الاسماء واللغات (القاهرة، المطبعة المنيرية، د.ت): 98/1؛المقريزي، إمتاع الاسماع: 360/6 ؛ علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي، السيرة النبوية (ط12، دمشق، دار ابن كثير، 1425 هـ): 671.

(2) ابن سعد، الطبقات الكبرى: 180/8.

(3)أبو يعلى، مسند أبي يعلى: 109/3؛ وينظر البيهقي، شعب الايمان: 197/1؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة: 216/1_217.

(4)البيهقي، السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا(مكة، دار الباز، 1994): 497/7؛ وينظر، شعب الإيمان، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول (ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1910): 270/1.

(5)ابن سعد، الطبقات الكبرى: 384/1؛ أبو إسماعيل حماد بن اسحاق بن اسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم الازدي، تركة النبي (ﷺ) التي وجهها فيها، تحقيق ضياء العمري (ط1، د.م، 1404هـ): 1105؛ وينظر أبن عساكر، تاريخ دمشق الكبير250/4.

تخبره أن رسول الله (ﷺ) يموت، فأقبل أسامة إلى المدينة معه عمر وأبو عبيدة بن الجراح، فانتهوا إلى رسول الله (ﷺ) يموت، فتوفي رسول الله حين زاغت الشمس يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول. ودخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف المدينة..."[1].

قال جابر بن سمرة: قال رسول الله (ﷺ): "من دفن ثلاثة من الولد فصبر عليهم واحتسبهم وجبت له الجنة) فقالت أُمُّ أَيْمَنَ: أو اثنين ؟ قال ومن دفن اثنين فصبر عليهما واحتسبهما وجبت له الجنة فقالت أُمُّ أَيْمَنَ: أو واحدة ؟ قال: فسكت أو أمسك فقال: سمعت أُمُّ أَيْمَنَ من دفن واحدا فصبر واحتسب كانت له الجنة"[2].

رثت أم أيمن (رضي الله عنها)رسول الله (ﷺ) بعد وفاته بقولها:

عين جودي! فإن بذلك للدمع... شِفَاءٌ. فَأَكْثِرِي مِن الْبُكَاءِ
حِينَ قَالُوا: الرَّسُولُ أَمْسَى فَقِيدًا... مَيِّتًا. كَانَ ذَاكَ كُلَّ الْبَلاءِ!
وابكيا خير من رزئناه في الدنيا... وَمَنْ خَصَّهُ بِوَحْيِ السَّمَاءِ
بِدُمُوعٍ غَزِيرَةٍ مِنْكِ حَتَّى... يَقْضِي اللَّهُ فِيكِ خَيْرَ الْقَضَاءِ
فَلَقَدْ كَانَ مَا عَلِمْتِ وَصُولا.... وَلَقَدْ جَاءَ رَحْمَةً بِالضِّيَاءِ!
وَلَقَدْ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ نُورًا... وَسِرَاجًا يضيء في الظلماء
طيب العود والضريبة والمعدن... وَالْخِيمِ خَاتَمَ الأَنْبِيَاءِ [3].

وكانت أم أيمن (رضي الله عنها) لها مكانة عند الخليفة أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب(رضي الله عنهما)، ويؤكد ذلك قول أَبُو بَكْرٍ (ﷺ)، بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ (ﷺ) لِعُمَرَ بن الخطاب (ﷺ): "انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ نَزُورُهَا، كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) يَزُورُهَا، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهَا بَكَتْ، فَقَالَا لَهَا: مَا يُبْكِيكِ؟ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ (ﷺ) ؟ فَقَالَتْ: مَا أَبْكِي أَنْ لَا أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ (ﷺ)، وَلَكِنْ أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ، فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ. فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ مَعَهَا"[4].

وتمتعت أُمُّ أَيْمَنَ (رضي الله عنها) بمكانة متميزة في بيت النبوة، بدلالة إن الروايات نسبت اختيار فاطمة الزهراء(رضي الله عنها) لها لتشهد بان النبي (ﷺ) قد وهبها فدك[5]، وفي ذلك دلالة إضافية تتمثل بأمانتها وصدقها وتقدير المسلمين لها، وفي مقدمتهم أهل بيت النبي (ﷺ)، وإن الشهادة دليل على مكانتها وصدقها وثقة فاطمة الزهراء (رضي الله عنها).

وكانت علاقته حسنة ببنت نبي الله (ﷺ) فاطمة الزهراء (رضي الله عنها) فقد كانت تراعيه وتعرف مكانتها، ويؤكد ذلك قول أَبو جَعْفَرٍ: " أَعْطَى أَبُو بَكْرٍ عَلِيًّا جَارِيَةً، فَدخَلَتْ أُمُّ أَيْمَنَ عَلَى فَاطِمَةَ، فَرَأَتْ فِيهَا شَيْئًا كَرِهَتْهُ، فَقَالَتْ: مَا لَكِ؟ فَلَمْ تُخْبِرْهَا. فَقَالَتْ: مَا لَكِ، فَوَا للَّهِ مَا كَانَ أَبُوكِ يَكْتُمُنِي شَيْئًا. فَقَالَتْ: جَارِيَةٌ أَعْطَوْهَا أَبَا حَسَنٍ، فَخَرَجَتْ أُمُّ أَيْمَنَ، فَنَادَتْ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ الَّذِي فِيهِ عَلِيٌّ بِأَعْلَى صَوتِهَا: أَمَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) يُحْفَظُ فِي أَهْلِهِ. فَقَالَ: مَا هَذَا الصَّوتُ؟ فَقَالُوا: أُمُّ أَيْمَنَ تَقُولُ: أَمَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)، يَحْفَظُ فِي أَهْلِهِ. فَقَالَ عَلِيٌّ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَتْ: جَارِيَةٌ بُعِثَ بِهَا إِلَيْكَ. فَقَالَ عَلِيٌّ: الْجَارِيَةُ لِفَاطِمَةَ"[6].

(1)الوقدي، المغازي: 1119؛ المقريزي، امتاع الاسماع 125/2.
(2) الطبراني، المعجم الكبير: 245/2.
(3) ابن سعد، الطبقات الكبرى: 2 /253؛ينظر المقريزي، إمتاع الأسماع 602/14؛ محمد بن يوسف الصالحي، سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض(ط1، دار الكتب العلمية بيروت، 1993): 22/12.
(4) مسلم، صحيح مسلم: 245/4، وينظر؛ البيهقي، السنن الكبرى: 151/7؛ أبو نعيم الاصبهاني، حلية الاولياء: 68/2؛أبن أبي شيبة، المصنف: 234/7؛أبن حجر العسقلاني، الاصابة: 361/8.
(5)البَلاذُري، فتوح البلدان (بيروت، دار ومكتبة الهلال، 1988): 40؛ أبو الفرج قدامه بن جعفر بن قدامة، الخراج وصناعة الكتابة(ط1، بغداد، دار الرشيد للنشر، 1981): 359؛ياقوت الحموي، معجم البلدان: 239/4، فَدَكُ: بالتحريك، وآخره كاف، قال ابن دريد: فدّكت القطن تفديكا إذا نفشته، وفدك: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، وقيل ثلاثة أفاءها الله على رسوله، (ﷺ).ياقوت الحموي، معجم البلدان: 238/8.
(6) الصنعاني، مصنف عبد الرزاق: 202/7.

وكانت علاقته حسنة بأم المؤمنين عَائِشَةَ (رضي الله عنها) ويؤكد ذلك قول عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَيْمَنَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: "دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ(رضي الله عنها)، فَسَأَلْتُهَا، عَنْ رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ، فَقَالَتْ: وَالَّذِي ذَهَبَ بِنَفْسِهِ (ﷺ) مَا تَرَكَهَا حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ، وَمَا لَقِيَ اللَّهَ حَتَّى ثَقُلَ عَنِ الصَّلَاةِ وَكَانَ يُصَلِّي كَثِيرًا مِنْ صَلَاتِهِ وَهُوَ قَاعِدٌ، فَقَالَتْ لَهَا أُمُّ أَيْمَنَ: إِنَّ عُثْمَانَ كَانَ يَنْهَى عَنْهُمَا؟ قَالَتْ: صَدَقْتِ، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) كَانَ يُصَلِّيهِمَا، وَلَا يُصَلِّيهِمَا فِي الْمَسْجِدِ مَخَافَةَ أَنْ يُثَقِّلَ عَلَى أُمَّتِهِ، وَكَانَ يُحِبُّ مَا خَفَّفَ عَلَيْهِمْ"[1].

وقالت أُمُّ أَيْمَنَ (رضي الله عنها) لما استشهد الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ)"...الْيَوْمَ وَهَى الْإِسْلَامُ"[2].

وكان لام أيمن (رضي الله عنها) مكانه عند الصحابة كعبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) ويؤكد ذلك قول حَرْمَلَةُ، مَوْلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ: أَنَّهُ بَيْنَمَا هُوَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، إِذْ دَخَلَ الحَجَّاجُ بْنُ أَيْمَنَ فَلَمْ يُتِمَّ رُكُوعَهُ وَلاَ سُجُودَهُ، فَقَالَ: أَعِدْ، فَلَمَّا وَلَّى، قَالَ لِي ابْنُ عُمَرَ: مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ: الحَجَّاجُ بْنُ أَيْمَنَ بْنِ أُمِّ أَيْمَنَ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: لَوْ رَأَى هَذَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) لَأَحَبَّهُ فَذَكَرَ حُبَّهُ وَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّ أَيْمَنَ"[3].

وكانت لها مكانة عند المجتمع حتى بعد وفاتها فعندما: " خَاصَمَ ابْنُ أَبِي الْفُرَاتِ مَوْلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ (رضي الله عنهما) الْحَسَنَ بْنَ أُمَيَّةَ وَنَازَعَهُ فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي الْفُرَاتِ فِي كَلَامِهِ: يَا ابْنَ بَرَكَةَ تُرِيدُ أُمَّ أَيْمَنَ فَقَالَ الْحَسَنُ: اشْهَدُوا وَرَفَعَهُ إِلَى أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ قَاضِي الْمَدِينَةِ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ، لِابْنِ أَبِي الْفُرَاتِ: مَا أَرَدْتَ بِقَوْلِكَ لَهُ يَا ابْنَ بَرَكَةَ فَقَالَ: سَمَّيْتُهَا بِاسْمِهَا. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا أَرَدْتَ بِهَذَا التَّصْغِيرَ بِهَا وَحَالُهَا مِنَ الْإِسْلَامِ حَالُهَا وَرَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ لَهَا: يَا أُمَّهْ وَيَا أُمَّ أَيْمَنَ لَا أَقَالَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنْ أَقَلْتُكَ فَضَرَبَهُ سَبْعِينَ سَوْطًا"[4].

وفاتها:

اختلفت الروايات التاريخية في سنة وفاة أُمُّ أَيْمَنَ (رضي الله عنها) فذكر بعض المؤرخين أنها توفيت بعدما توفي رسول الله بخمسة أشهر[5]، واخرج ابن السكين بسند صحح عن الزهري أنها توفيت بعد رسول الله (ﷺ) بخمسة أشهر، وهذا مرسل[6]، ويعارض حديث الزهري حديث طارق بن شهاب أنها توفيت بعد استشهاد الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) وهو موصول، فهو اقوي واعتمده ابن منده وغيره، وزاد ابن منده بأنها ماتت بعد عمر (ﷺ) بعشرين يوماً، وجمع ابن السكن بين القولين بان التي ذكرها الزهري هو مولاة النبي (ﷺ)، وان التي ذكرها طارق بن شهاب هي مولاة أم حبيبة بركه، وان كلاهما كان اسمها بركه وتكنى أُمُّ أَيْمَنَ، وهو محتمل عن بعد[7]، وقيل أنها توفيت بعد وفاة رسول (ﷺ) بستة أشهر[8]، وذكر مؤرخين آخرين أنها توفيت في أول خلافة عثمان بن عفان (ﷺ)[9].

(1)الطبراني، المعجم الاوسط: 119/4.
(2) ابن سعد، الطبقات الكبرى: 126/8؛ابن ابي شيبة، المصنف: 354/6؛الطبراني، المعجم الكبير: 86/25؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة: 361/8.
(3)البخاري، صحيح البخاري: 24/5؛ وينظر ابن ابي عاصم، الآحاد والمثاني: 242/2
الطبراني، المعجم الكبير: 90/25؛ البيهقي، السنن الكبرى: 540/2.
(4)الحاكم النيسابوري، المستدرك: 71/4.
(5) مسلم، صحيح مسلم: 291/3 ؛ابو عوانة يعقوب بن اسحاق الاسفرائيني الشهير بابن عوانة، مسند ابي عونة، تحقيق ايمن بن عارف الدمشقي(ط1، بيروت، دار المعرفة، 1998): 265/4؛ الطبراني، المعجم الكبير: 86/25؛ ابن الاثير، اسد الغابة: 424/5؛ ابن كثير، البداية والنهاية: 247/5؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة: 361/8؛ محمد بن فتوح الحميدي، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق علي حسين البواب(ط2، بيروت، دار ابن حزم، 2002): 370/2.
(6) البيهقي، دلائل النبوة: 287/4؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة: 362/8.
(7) ابن حجر العسقلاني، الاصابة: 362/8.
(8) أبن عبد البر، الاستيعاب: 1925/4؛ أبن الاثير، أسد الغابة: 424/5؛ أبن كثير، البداية والنهاية: 247/5.
(9) أبن سعد، الطبقات الكبرى: 181/8؛الحاكم النيسابوري، المستدرك: 71/4 ؛ أبن الجوزي، كشف المشكل: 47/1؛ أبن حجر العسقلاني، ألاصابة: 47/1.

المبحث الثاني

مرويات أيمن (رضي الله عنها) التاريخية

1- خوف عبد المطلب على حفيده محمد (ﷺ):

قالت أم أيمن (رضي الله عنها): " كنت أحضن رسول الله (ﷺ)، فغفلت عنه يوما فلم أدر إلا بعبد المطلب قائما على رأسي يقول: يا بركة. قلت: لبيك. قال: أتدرين أين وجدت ابني؟ قلت: لا أدري. قال: وجدته مع غلمان قريبا من السدرة. لا تغفلي عن ابني، فإن أهل الكتاب يزعمون أن ابني نبي هذه الأمة. وأنا لا آمن عليه منهم، وكان لا يأكل طعاما إلا قال: عليّ بابني فيؤتى به إليه"[1].

2- قال رَجُلَانِ من يَهُودِ الْمَدِينَةِ عن الرسول(ﷺ): هَذَا نَبِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ:

قَالَتْ أُمُّ أَيْمَنَ: "جَاءَنِي ذَاتَ يَوْمٍ رَجُلَانِ مِنْ يَهُودِ الْمَدِينَةِ فَقَالَا لِي: أَخْرِجِي إِلَيْنَا أَحْمَدَ نَنْظُرُ إِلَيْهِ فَنَظَرَا إِلَيْهِ وَقَلَّبَاهُ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: هَذَا نَبِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهَذِهِ دَارُ هِجْرَتِهِ، وَسَيَكُونُ بِهَا مِنَ الْقَتْلِ وَالسَّبْيِ أَمْرٌ عَظِيمٌ"[2].

3- بكاء رَسُولَ اللهِ(ﷺ)على جده حين توفى:

قَالَتْ أُمُّ أَيْمَنَ (رضي الله عنها): "رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) يَوْمَئِذٍ يَبْكِي خَلْفَ سَرِيرِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ"[3]. وهو ابن ثماني سنين[4].

4 -وصف أُمُّ أَيْمَنَ(رضي الله عنها) صفة من صفات رسول الله(ﷺ):

قَالَتْ أُمُّ أَيْمَنَ: مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ (ﷺ) شَكَا. صَغِيرًا وَلا كَبِيرًا. جُوعًا وَلا عَطَشًا. كَانَ يَغْدُو فَيَشْرَبُ مِنْ زَمْزَمَ فَأَعْرِضُ عليه الغذاء فَيَقُولُ: لا أُرِيدُهُ. أَنَا شَبْعَانُ" [5].

5- لم يحظر رسول الله(ﷺ) بِبُوَانَةَ صَنَمٌ تَحْضُرُهُ قُرَيْشٌ تُعَظِّمُهُ:

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سبره، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: حَدَّثَتْنِي أُمُّ أَيْمَنَ قَالَتْ: " كَانَ بِبُوَانَةَ صَنَمٌ تَحْضُرُهُ قُرَيْشٌ تُعَظِّمُهُ تَنْسُكُ لَهُ ألنسائك وَيَحْلِقُونَ رُءُوسَهُمْ عِنْدَهُ وَيَعْكُفُونَ عِنْدَهُ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ، وَذَلِكَ يَوْمًا فِي السَّنَةِ، وَكَانَ أَبُو طَالِبٍ يَحْضُرُهُ مَعَ قَوْمِهِ، وَكَانَ يُكَلِّمُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) أَنْ يَحْضُرَ ذَلِكَ الْعِيدَ مَعَ قَوْمِهِ فَيَأْبَى رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلم ذَلِكَ حَتَّى رَأَيْتُ أَبَا طَالِبٍ غَضِبَ عَلَيْهِ، وَرَأَيْتُ عَمَّاتِهِ غَضِبْنَ عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ أَشَدَّ الْغَضَبِ، وَجَعَلْنَ يَقُلْنَ: إِنَّا لَنَخَافُ عَلَيْكَ مِمَّا تَصْنَعُ مِنِ اجْتِنَابِ آلِهَتِنَا، وَجَعَلْنَ يَقُلْنَ: مَا تُرِيدُ يَا مُحَمَّدُ أَنْ تَحْضُرَ لِقَوْمِكَ عِيدًا وَلَا تُكَثِّرَ لَهُمْ جَمْعًا، قَالَتْ: فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى ذَهَبَ فَغَابَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْنَا مَرْعُوبًا فَزِعًا، فَقَالَتْ لَهُ عَمَّاتُهُ: مَا دَهَاكَ؟ قَالَ: «إِنِّي أَخْشَى أَنْ يَكُونَ بِي لَمَمٌ» فَقُلْنَ: مَا كَانَ اللَّهُ لِيَبْتَلِيَكَ بِالشَّيْطَانِ، وَفِيكَ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ مَا فِيكَ، فَمَا الَّذِي رَأَيْتَ قَالَ: «إِنِّي كُلَّمَا دَنَوْتُ مِنْ صَنَمٍ مِنْهَا تَمَثَّلَ لِي رَجُلٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ يَصِيحُ بِي وَرَاءَكَ يَا مُحَمَّدُ لَا تَمَسَّهُ» قَالَتْ: فَمَا عَادَ إِلَى عِيدٍ لَهُمْ حَتَّى تَنَبَّأَ"[6].

---

(1) الفسوي، المعرفة والتاريخ: 253/3؛ الخركوشي، شرف المصطفى288/1؛ سليمان بن موسى بن سالم بن حسان أبو الربيع الكلاعي، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله (ﷺ) والثلاثة الخلفاء (ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1420): 115/1؛ابن سيد الناس، عيون الأثر.: 48/1؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد: 130/2؛علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرجنور الدين بن برهان الدين الحلبي، السيرة الحلبية إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون(ط، 2بيروت، دار الكتب العلمية، 1427هـ): 161/1.

(2) الخركوشي، شرف المصطفى: 287/1؛وينظر أبو نعيم الأصفهاني، دلائل النبوة، 63/1.

(3) ابن سعد، الطبقات الكبرى: 97/1و119؛البلاذري، انساب الاشراف: 84/1 ؛ ؛ يحيى بن أبى بكر بن محمد بن يحيى العامري، بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل(بيروت، دار صادر، د.ت): : 45/1.ألصالحي،: سبل الهدى والرشاد: 135/2، ابن برهان الحلبي، السيرة الحلبية: 165/1؛ أحمد أحمد غلوش، السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي(ط1، د.م، مؤسسة الرسالة، 2003): 206.

(4)البلاذري، انساب الاشراف: 84/1.

(5)ابن سعد، الطبقات الكبرى: 133/1؛ابو نعيم الأصفهاني، دلائل النبوة 167؛ أبو الربيع الكلاعي، الاكتفاء: 277/9؛المقريزي، إمتاع الأسماع 14/1 ؛ أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.م): 277/9.

(6)ابن سعد، الطبقات الكبرى: 158/1_159؛ البيهقي، دلائل النبوة: 186/1؛ابن الجوزي، المنتظم: 284/2؛ ابن سيد الناس عيون الاثر: 57/1.

6- مبَايَعَة أُمِّ أَيْمَنَ (رضي الله عنها) للنَّبِيَّ (ﷺ):

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْحَضْرَمِيُّ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ إِشْكَابَ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، ثنا سُفْيَانُ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، عَنْ أُمِّ أَيْمَنَ: " وَكَانَتْ مِمَّنْ بَايَعَ النَّبِيَّ (ﷺ)"[1].

7- غَرْبَلَتْ أُمِّ أَيْمَنَ(رضي الله عنها) دَقِيقًا، فَصَنَعَتْهُ لِلنَّبِيِّ (ﷺ) رَغِيفًا:

حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدِ بْنِ كَاسِبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ قَالَ: أَخْبَرَنِي بَكْرُ بْنُ سواده، أَنَّ حَنَشَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَهُ، عَنْ أُمِّ أَيْمَنَ، "أَنَّهَا غَرْبَلَتْ دَقِيقًا، فَصَنَعَتْهُ لِلنَّبِيِّ (ﷺ)رَغِيفًا، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَتْ: طَعَامٌ نَصْنَعُهُ بِأَرْضِنَا، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَصْنَعَ مِنْهُ لَكَ رَغِيفًا، فَقَالَ: رُدِّيهِ فِيهِ، ثُمَّ اعْجِنِيهِ"[2].

8- قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ)لامُّ أَيْمَنَ(رضي الله عنها) إِنَّ حَيْضَتُكِ لَيْسَتْ بِيَدِكِ:

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، ثنا أَبُو نُعَيْمٍ، ثنا صَالِحُ بْنُ رُسْتُمَ أَبُو عَامِرٍ الْخَزَّارُ، عَنْ أَبِي يَزِيدَ الْمَدَنِيِّ، قَالَ: قَالَتْ أُمُّ أَيْمَنَ: قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): " نَاوِلِينِي الْخُمْرَةَ مِنَ الْمَسْجِدِ، قَالَتْ: إِنِّي حَائِضٌ، قَالَ: "إِنَّ حَيْضَتَكِ لَيْسَتْ بِيَدِكِ"[3].

9-قَالَتْ فُرَيْعَةُ بِنْتَ مَالِكِ لرَسُولَ اللهِ(ﷺ) أَتَانِي نَعْيُ زَوْجِي:

حَدَّثنا عَبْدُ اللهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثنا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ: حَدَّثنا سَعْدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ الأَنْصَارِيُّ عَنْ عَمَّتِهِ زَيْنَبَ بِنْتِ كَعْبٍ أَنَّ فُرَيْعَةَ بِنْتَ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ أُخْتَ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ حَدَّثَتْهَا "أَنَّ زَوْجَهَا خَرَجَ فِي طَلَبِ أَعْلاَجٍ لَهُ فَأَدْرَكَهُمْ بِطَرَفِ الْقَدُومِ فَقَتَلُوهُ فَأَتَاهَا نَعْيُهُ وَهِيَ فِي دَارٍ مِنْ دُورِ الأَنْصَارِ شَاسِعَةٍ عَنْ دَارِ أَهْلِهَا فَكَرِهَتِ الْعِدَّةَ فِيهَا فَأَتَتِ النَّبِيَّ (ﷺ) فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللهِ أَتَانِي نَعْيُ زَوْجِي وَأَنَا فِي دَارٍ مِنْ دُورِ الأَنْصَارِ شَاسِعَةٍ عَنْ دُورِ أَهْلِي إِنَّمَا تَرَكَنِي فِي مَسْكَنٍ لاَ يَمْلِكُهُ وَلَمْ يَتْرُكْنِي فِي نَفَقَةٍ يُنْفَقُ عَلَيَّ وَلَمْ أَرِثْ مِنْهُ مَالاً فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ أَلْحَقَ بِإِخْوَتِي وَأَهْلِي فَيَكُونَ أَمْرُنَا جَمِيعًا فَإِنَّهُ أَحَبُّ إِلَيَّ فَأَذِنَ لِي أَنْ أَلْحَقَ بِأَهْلِي فَخَرَجْتُ مَسْرُورَةً بِذَلِكَ حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي الْحُجْرَةِ أَوِ الْمَسْجِدِ دَعَانِي، أَوْ أَمَرَ بِي فَدُعِيتُ فَقَالَ لِي كَيْفَ زَعَمْتِ فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ امْكُثِي فِي مَسْكَنِ زَوْجِكِ الَّذِي جَاءَكِ فِيهِ نَعْيُهُ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ قَالَتْ فَاعْتَدَدْتُ فِيهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا. حديث أُمِّ أَيْمَنَ(رَضِي الله عَنها)"[4].

10-قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): لَا يُقْطَعُ السَّارِقُ إِلَّا فِي حَجَفَةٍ:

حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحِمَّانِيُّ قَالَ: ثنا شَرِيكٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ أَيْمَنَ ابْنِ أُمِّ أَيْمَنَ، عَنْ أُمِّ أَيْمَنَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): "لَا يُقْطَعُ يَدُ السَّارِقِ إِلَّا فِي جَحْفَةٍ". وَقُوِّمَتْ يَوْمَئِذٍ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ (ﷺ) دِينَارًا، أَوْ عَشَرَةَ دَرَاهِمَ. فَلَمَّا اخْتُلِفَ فِي قِيمَةِ الْمِجَنِّ الَّذِي قَطَعَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ (ﷺ)، احْتِيطَ فِي ذَلِكَ، فَلَمْ يُقْطَعْ إِلَّا فِيمَا قَدْ أُجْمِعَ أَنَّ فِيهِ وَفَاءً بِقِيمَةِ الْمِجَنِّ الَّتِي جَعَلَهَا رَسُولُ اللهِ (ﷺ) مِقْدَارًا لَا يُقْطَعُ فِيمَا هُوَ أَقَلُّ مِنْهَا، وَهِيَ عَشَرَةُ دَرَاهِمَ. وَقَدْ ذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى أَنَّهُ لَا يُقْطَعُ إِلَّا فِي رُبْعِ دِينَارٍ فَصَاعِدًا. وَاحْتَجُّوا فِي ذَلِكَ بِمَا [5].

11-قَالَت أُمَّ أَيْمَنَ(رضي الله عنها) مَنْ دَفَنَ وَاحِدًا فَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ كَانَتْ لَهُ الْجَنَّةَ:

حَدَّثَنَا أَبُو مُسْلِمٍ الْكَشِّيُّ، ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْخَطَّابِ، حَدَّثَنَا نَاصِحٌ أَبُو عَبْدِ اللهِ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): "مَنْ دَفَنَ ثَلَاثَةً مِنَ الْوَلَدِ فَصَبَرَ عَلَيْهِمْ واحْتَسَبَهُمْ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، فَقَالَتْ أُمُّ أَيْمَنَ: أَوِ اثْنَيْنِ،

(1)الطبراني، المعجم الكبير: 85/25.
(2)ابن ماجة، سنن ابن ماجه2: /107؛ الطبراني، المعجم الكبير 87/25.
(3)الطبراني، المعجم الكبير 87/25.
(4)أبن حنبل، المسند: 269/45.
(5)أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي، شرح معاني الآثار، حققه وقدم له محمد زهري النجار ومحمد سيد جاد الحق، راجعه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه يوسف عبد الرحمن المرعشلي(ط1، د.م، عالم الكتب، 1994): 316/3؛ وينظر الطبراني، المعجم الكبير 88/25؛ أبو نعيم الأصفهاني: معرفة الصحابة: 43646/6.

قَالَ: "وَمَنْ دَفَنَ اثْنَيْنِ فَصَبَرَ عَلَيْهِمَا واحْتَسَبَهُما وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ"، فَقَالَتْ أُمُّ أَيْمَنَ: أَوْ وَاحِدَةٌ؟ قَالَ: فَسَكَتَ أَوْ أَمْسَكَ، فَقَالَ: سَمِعْتُ أُمَّ أَيْمَنَ: "مَنْ دَفَنَ وَاحِدًا فَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ كَانَتْ لَهُ الْجَنَّةُ"[1].

12–قال النَّبِيِّ (ﷺ) لامُّ أَيْمَنَ (رضي الله عنها) لأنك عَسْرَاءُ اللِّسَانِ:

قَالَتْ أُمَّ أَيْمَنَ **(رضي الله عنها)** يَوْمَ حُنَيْنٍ: " سَبَّتَ اللهُ أَقْدَامَكُمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ)اسْكُتِي فَإِنَّكِ عَسْرَاءُ اللِّسَانِ"[2].

13– قال اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: إِنَّمَا الْأَسْوَدُ لِبَطْنِهِ وَفَرْجِهِ:

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ، نا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ الْوَهْبِيُّ، ثنا خَالِدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، مِنْ آلِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: خَرَجْنَا نَتَلَقَّى الْوَلِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ مَعَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ عَرَضَ حَبَشِيٌّ لِرِكَابِنَا فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ: حَدَّثَتْنِي أُمُّ أَيْمَنَ أَوْ قَالَ: سَمِعْتُ أُمَّ أَيْمَنَ تَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: "إِنَّمَا الْأَسْوَدُ لِبَطْنِهِ وَفَرْجِهِ"[3].

14– قَالَ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) أَمَا إِنَّكِ لَا تَتَّجِعِينَ بَطْنَكِ أَبَدًا:

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ التُّسْتَرِيُّ، ثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، ثنا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ، حَدَّثَنِي أَبُو مَالِكٍ النَّخَعِيُّ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ نُبَيْحٍ الْعَنَزِيِّ، عَنْ أُمِّ أَيْمَنَ، قَالَتْ: " قَامَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ)مِنَ اللَّيْلِ إِلَى فَخَّارَةٍ فِي جَانِبِ الْبَيْتِ فَبَالَ فِيهَا فَقُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ، وَأَنَا عَطْشَانَةُ فَشَرِبْتُ مَا فِيهَا، وَأَنَا لَا أَشْعُرُ فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّبِيُّ (ﷺ)قَالَ: يَا أُمَّ أَيْمَنَ، قَوْمِي فَأَهْرِيقِي مَا فِي تِلْكَ الْفَخَّارَةِ» قُلْتُ: قَدْ وَاللهِ شَرِبْتُ مَا فِيهَا، قَالَتْ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ)حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَا إِنَّكِ لَا تَتَّجِعِينَ بَطْنَكِ أَبَدًا"[4].

15– زَوَّجَ النَّبِيَّ (ﷺ)ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ لعَلِيٍّ(رضي الله عنهما):

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِرْقٍ الْحِمْصِيُّ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُصَفًّى، ثنا عَمْرُو بْنُ صَالِحٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أُمِّ أَيْمَنَ، أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ): "زَوَّجَ ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَرَهُ أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَى أَهْلِهِ حَتَّى يَجِيئَهُ فَجَاءَ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) "[5].

16– وصية رَسُولَ اللهِ (ﷺ) لبَعْضَ أَهْلِ بَيْتِهِ:

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، وَأَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَاضِي قَالَا: نا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ نا بَحْرُ بْنُ نَصْرٍ، نا بِشْرُ بْنُ بَكْرٍ، نا سَعِيدٌ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ مَكْحُولٍ، عَنْ أُمِّ أَيْمَنَ "أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) أَوْصَى بَعْضَ أَهْلِ بَيْتِهِ " لَا تُشْرِكْ بِاللهِ وَإِنْ عُذِّبْتَ وَإِنْ حُرِّقْتَ، وَأَطِعْ وَالِدَيْكَ وَإِنْ أَمَرَاكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَاخْرُجْ وَلَا تَتْرُكِ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا فَإِنَّهُ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللهِ إِيَّاكَ، وَالْخَمْرَ فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ، وَإِيَّاكَ وَالْمَعْصِيَةَ فَإِنَّهَا لَسُخْطُ اللهِ لَا تُنَازِعَنَّ الْأَمْرَ أَهْلَهُ وَإِنْ رَأَيْتَ أَنَّ لَكَ، وَلَا تَفِرَّ مِنَ الزَّحْفِ وَإِنْ أَصَابَ النَّاسَ مَوْتَانٍ وَأَنْتَ فِيهِمْ فَاثْبُتْ، أَنْفِقْ عَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ مِنْ طَوْلِكَ وَلَا تَرْفَعْ عَصَاكَ عَنْهُمْ وَأَخِفْهُمْ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ". قَالَ الشَّيْخُ: فِي هَذَا إِرْسَالٌ بَيْنَ مَكْحُولٍ وَأُمِّ أَيْمَنَ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ قَالَ الْكِسَائِيُّ وَغَيْرُهُ: يُقَالُ إِنَّهُ لَمْ يُرِدِ الْعَصَا الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا وَلَا أَمَرَ أَحَدًا قَطُّ بِذَلِكَ وَلَكِنَّهُ أَرَادَ الْأَدَبَ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَأَصْلُ الْعَصَا الِاجْتِمَاعُ وَالِائْتِلَافُ[6].

---

(1)الطبراني، المعجم الكبير: 245/2.

(2)الذهبي، سير اعلام النبلاء: 431/3.

(3)ابن أبي عاصم، الآحاد والمثاني87/6؛الطبراني، المعجم الكبير 25 /89؛أبن حبان البستي، الثقات: 460/3؛أبو بكر أحمدبن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد(أو مدينة السلام)، تحقيق وطبع، فنسنت كوندار وغرافيه، (بيروت، دار الكتاب العربي، د.ت): 16/ 163؛أبن حجر العسقلاني، لسان الميزان263/2.

(4)الطبراني، المعجم الكبير 89/25؛أ بو نعيم الأصفهاني، دلائل النبوة: 1 /444.

(5) الطبراني، المعجم الكبير 91/25 ؛الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين: 171/3.

(6) البيهقي، السنن الكبرى: 497/7؛شعب الايمان: 2709/10؛أبن حميد، المنتخب من مسند عبد بن حميد تحقيق: صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي (ط1، القاهرة، مكتبة السنة، 1988): 462.

17- مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصَابُ بِمُصِيبَةٍ فيقول اللَّهُمَّ عِنْدَكَ أَحْتَسِبُ مُصِيبَتِي إلا أَعْقَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى خَيْرًا مِنْهَا:

أَخْبَرَنَا أَبُو مَنْصُورٍ مَحْمُودُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الصَّيْرَفِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ، أنا أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ فَاذْشَاهْ، أنا أَبُو الْقَاسِمِ سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ الطَّبَرَانِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ، ثنا عُبَيْدُ بْنُ غَنَّامٍ، نا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، نا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ قُدَامَةَ الْجُمَحِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سلمه، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ أَبَا سلمه أَخْبَرَهَا، (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ)، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ)، يَقُولُ: " مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصَابُ بِمُصِيبَةٍ فَيَفْزَعُ إِلَى مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ مِنْ قَوْلِ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ عِنْدَكَ أَحْتَسِبُ مُصِيبَتِي فَأْجُرْنِي عَلَيْهَا. إلا أَعْقَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى خَيْرًا مِنْهَا "

رَوَاهُ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ: أُمُّ أَيْمَنَ، وَالْمُطَّلِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مِثْلَهُ.وَرَوَاهُ ابْنُ سَفِينَةَ، وَأَبُو وَائِلٍ، وَأَبُو قِلابَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنِ (ﷺ)، مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ أَبِي سَلَمَةَ، وَكِلاهُمَا صَحِيحٌ، لأَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ سَمِعَتْهُ مِنْ زَوْجِهَا، ثُمَّ سَمِعَتْهُ مِنَ النَّبِيِّ (ﷺ).

عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ بْنِ عُبَيْدَةَ، يَرْوِي عَنْ أَبِيهِ، وَقَدْ رَوَى عَنْ أَخِيهِ، عَنْ أَبِيهِ [1].

المبحث الثالث

سماعاتها ورواتها

سماعاتها

سمعت أم أيمن (رضي الله عنها) من الرسول محمد (ﷺ)[2]، وأم المؤمنين أم سلمه (رضي الله عنها)[3] وتجدر الإشارة إلى ان اغلب سماعاته كانت عن الرسول (ﷺ)، فقد روت عن النبي (ﷺ) ما سمعته بشكل مباشر كونه حاضنة وصحابيا لرسول الله (ﷺ) إلا إنها عندما رويت الإحداث التزمت بالأمانة والصدق في رواياتها فاكسبها ذلك احترام المؤرخين الذين أخذوا رواياتها عن رواته الذين نقلوا عنه.

رواتها:

تتلمذ على يد أم أيمن (رضي الله عنها) الكثير من أهل المدينة عندما كانت تلتقي بهم، فقد روى عنه ولدها أيمن بن أم أيمن (رضي الله عنها)[4]، وقيل أيمن مولى الزبير، أو مولى ابْن الزبير[5]، وقيل أَيْمَنُ الْحَبَشِيُّ[6]، وعبد الله بن عباس (رضي الله عنهما)[7]، وجابر بن سمرة[8]، وسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ[9]، وطَارِقُ بْنُ شِهَابٍ [10]، وعَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ:[11]، وحنش بن عَبد اللَّهِ[12]، ومكحول بن عبد الله[13]، وأبو يزيد المدني[14]، ونبيح العنزي[15].

---

(1) محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد أبو موسى الأصبهاني، كتاب اللطائف من علوم المعارف (ط، 1د.م، مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية، 2004): 860.

(2) ابن أبي عاصم، الآحاد والمثاني36/6، الطحاوي: شرح معاني الآثار 316/3؛ الطبراني، المعجم الكبير 88/25؛أبن حبان البستي، الثقات: 460/3.

(3) أبو موسى الأصبهاني، كتاب اللطائف: 860.

(4)الطحاوي، شرح معاني الآثار: 316/3؛ ينظر الطبراني، المعجم الكبير 88/25؛ أبو نعيم الأصبهاني، معرفة الصحابة،: 446/6.

(5)الخزرجي، خلاصة تهذيب الكمال: 41/1.

(6) المصدر نفسه: 41/1.

(7)ابن سعد، الطبقات الكبرى: 158/1_159؛البيهقي، دلائل النبوة: 186/1.

(8)الطبراني، المعجم الكبير: 245/2

(9)المصدر نفسه: 91/25 الحاكم النسيابوي، المستدرك على الصحيحين: 171/3.

(10) ابن أبي شيبة، المصنف: 334/6؛إسحاق بن راهويه، مسند إسحاق بن راهويه: 154/5؛ الطبراني، المعجم الكبير: 86/25.

(11)ابن أبي عاصم، الآحاد والمثاني387/6؛الطبراني، المعجم الكبير 25 /89؛أبن حبان البستي، الثقات: 460/3

(12) ابن ماجة، سنن ابن ماجه2: /107؛أبن أبي عاصم، الآحاد والمثاني: 36/6 ؛الطبراني، المعجم الكبير 87/25.

(13)البيهقي، السنن الكبرى497/7؛شعب الايمان: 2709/10أبن حميد ؛ المنتخب: 462.

(14)الطبراني، المعجم الكبير 87/25.

(15)المصدر نفسه: 89/25؛أبو نعيم الأصفهاني، دلائل النبوة: 444/1.

اختلفت الروايات في من روى رواية السرقة[1]، فبعضهم من قال أيمن بن أم أيمن، وهذا محال لان أيمن بن أم أيمن استشهد في معركة حنين، لم يبق بعد النبي (ﷺ)فيحدث عنه![2]. وبعضهم من قال أيمن الحبشي، وقال البعض الأخر أيمن مولى الزبير، أو مولى ابْن الزبير، لهذا لابد لنا من ترجمة الثلاثة، إلا إننا نرجح راوي رواية السرقة على أنه أيمن الحبشي بناءا عن أجماع الروات على ذلك.

أيمن بن أم أيمن (ت8هـ/630م):

وهو أيمن بن عبيد[3]، بن زيد[4]، بن عمرو[5]، بن بلال بن أبي الجر باء بن قيس بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج[6]، وَهُوَ الَّذِي يُقَال لَهُ أيمن بْن أم أَيمن مولاة النَّبِي (ﷺ)[7]، نسب إِلَى أمه، وَكَانَ أَخا أُسَامَة بْن زيد لأمه[8]، كانَ من فُرسان النبيِّ (ﷺ)[9] أستشهد في عهد النبي (ﷺ) يوم حنين، قبل أن يولد مجاهد، ولم يبقى بعد النبي (ﷺ) فيحدث عنه![10]، وفيه نزلت وفي أصحابه[11] (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا)[12].

أيمن، غير منسوب[13]:

أيمن مولى الزبير، وقيل: مولى ابْن الزبير[14]، وقيل: مولى ابْن عُمَر[15]، رَوَى عَن: النَّبِيّ (ﷺ)، أنه لم يقطع السارق إلا فِي ثمن المجن[16]، روى عنه عطاء بن أبي رياح ومجاهد[17]، له رواية مرسلة[18].

(1)ابن عساكر تاريخ دمشق الكبير: 257/4. جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق عمر سيد شوكت (ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2004): 3/ 453، وقد تكلم العلماء في اتحاد"ايمن مولى ابن الزبير"هذا وأيمن الحبشي، والذي يفهم من تاريخ البخاري أنه عدهما واحدًا، وَقَال الحافظ ابن حجر: ومما يقويه ما رواه الدَّارَ قُطْنِيُّ قائلا: أيمن راوي حديث المجن تابعي لم يدرك زمن النبي (ﷺ)ولا زمن الخلفاء بعده، وأما ابن أم أيمن، فذكر الشافعي (ﷺ)في مناظرة جرت بينه وبين محمد بن الحسن - رحمه الله - فيها أن محمدا احتج عليه بحديث مجاهد، عن أيمن بن أم أيمن في القطع في السرقة، قال: فقلت له: لا علم لك بأصحابنا، أيمن بن أم أيمن أخو أسامة بن زيد لأمه قتل يوم حنين ولم يدركه مجاهد، وقال البخاري في تاريخه ثنا موسى ثنا أبو عوانة وتابعه شيبان عن منصور عن الحكم عن مجاهد وعطاء عن أيمن الحبشي قال: "يقطع السارق" مرسل، وقال ابن حبان في الثقات نحوا من قول البخاري وابن أبي حاتم ثم خلط في الترجمة وقال وهو الذي يقال له أيمن بن أم أيمن نسب إلى أمه، وكان أخا أسامة بن زيد ومن زعم أن له صحبة فقد وهم حديثه في القطع مرسل. وأم أيمن لم تتزوج بعد زيد بن حارثة وأيمن ابنها كان أكبر من أسامة وقتل يوم حنين فهو صحابي والصواب أن الذي روى حديث "المجن" غيره -والله أعلم ؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، تحقيق طارق عبده (بيروت، دار التراث العربي، د.ت): 395/1، وقال النووي أن راوي حديث القطع هو أيمن بن عُبَيد بن عَمْرو بن بلال، من الخزرج، وَقَال: وهو أيمن ابن أم أيمن حاضنة النبي(ﷺ)، وأخو أسامة بن زيد لامه" تهذيب الأسماء واللغات: 1 / 130، روى أيمن عَن النَّبِي(ﷺ) فِي السّرقَة وَعنهُ عَطاء وَمُجاهد قيل هُوَ المَخْزُومِي وَهُوَ الْأَشْبَه وَقيل مولى ابْن الزبير وَقيل هُوَ أيمن بن أم أيمن وَهُوَ خطأ (قلت) أيمن الْأَخير هُوَ أَخُو أُسَامَة بن زيد لأمه قتل يَوْم حنين، الخزرجي، خلاصة تهذيب الكمال: 41/1.

(2) أبو المعاطي النوري و أحمد عبد الرزاق عيد ومحمود محمد خليل، أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله (د.م، عالم الكتب، 1997): 141/2.

(3)أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان، معجم الصحابة، تحقيق محمد الأمين بن محمد الجكني(1، الكويت، مكتبة دار البيان، 2000): 95/1؛أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، الاشتقاق تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون(ط1، بيروت، دار الجيل، 1991): 460؛ ابن عساكر تاريخ دمشق الكبير: 257/4؛ المزي: تهذيب الكمال: 3/ 453؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة: 216/1_217.

(4)ابن حجر العسقلاني، الاصابة: 216/1_217.

(5)أبن دريد الأزدي، لاشتقاق، 460؛ابن عساكر تاريخ دمشق الكبير: 257/4؛المزي، تهذيب الكمال: 3/ 453؛ ؛ابن حجر العسقلاني، الاصابة: 216/1_217.

(6)ابن عساكر تاريخ دمشق الكبير: 257/4؛؛ابن حجر العسقلاني، الاصابة: 216/1_217.

(7)المَرْزُبان، معجم الصحابة: 95/1؛ ابن حبان البستي، الثقات: 47/4.

(8) المَرْزُبان، معجم الصحابة: 95/1؛أبن دريد الأزدي ؛الاشتقاق: 460؛ابن عساكر تاريخ دمشق الكبير: 257/4؛ابن حجر العسقلاني، الاصابة: 216/1_217.؛ ألنووي وآخرون، أحمد بن حنبل: 141/2.

(9)أبن دريد الأزدي الاشتقاق: 460.

(10)النووي وأخرون، الإمام أحمد بن حنبل: 142/2.

(11)ابن عساكر تاريخ دمشق الكبير: 257/4.

(12)سورة الكهف، الاية110.

(13) ابن حجر العسقلاني، الاصابة398/3.

(14)المزي، تهذيب الكمال: 451/3؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: 394/1.

(15) ابن حجر، الإصابة: 398/3؛ المزي تهذيب الكمال: 451/3.

(16) ابن حجر تهذيب التهذيب: 394/1؛ المزي تهذيب الكمال: 451/3.

(17)ابن حجر العسقلاني، الاصابة398/3؛ تهذيب التهذيب: 394/1.

(18) ابن حجر العسقلاني، الاصابة: 398/3.

أيمن الحَبَشيّ:

مولى عَبد اللَّهِ بْن أَبي عَمْرو بْن عُمَر بْن عَبد اللَّهِ المخزومي[1]، الْقرشِي[2]، الْمَكِّيّ[3] وَقَدْ رَوَى أَيْمَنُ الْحَبَشِيُّ.عَنِ النَّبِيِّ(ﷺ)[4]، وعَن أم المؤمنين عَائِشَة (رضي الله عنها)[5]، وجابر [6]، وسعد بْن أَبي وقاص (ﷺ)[7]. وتبيع[8]. روى عَنهُ مُجَاهِد وَعَطَاء[9]. وابْنه عَبْد الْوَاحِد بْن أَيمن[10].قَالَ لنا مُوسَى: عَنْ أَبِي عَوانة وتابعه شيبان، عَنْ منصور، عَنِ الحكم، عَنْ مجاهد، وعطاء، عَنْ أيمن الحَبَشيّ، قَالَ: " يُقطع السارقُ فِي ثمن المِجَن، فما فوقه، وثمنه يومئذ دينار".

قال لنا أَبو الوليد: عَنْ شَرِيك، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مجاهد، وعطاء، عَنْ أيمن بْن أُمِّ أيمن، قَالَ أَبو الوليد: رفعه؛ "لاَ يُقطَعُ السّارِقُ إلاَّ في مِجَنٍّ حَجَفَةٍ، قِيمَتُهُ دِينارٌ، وهُوَ يَومَئِذٍ يُساوِي دِينارًا". قَالَ أَبو عَبد اللهِ: والأول أَصحُّ، بإرسالَهُ.

قَالَ لِي عَيّاش: حدَّثنا عَبد الأَعلى، حدَّثنا ابْن إِسحاق، قَالَ: حَدَّثني أَيوب بْنُ مُوسَى، عَنْ عَطَاءٍ، أَنَّ ابْنَ عَبّاس، قَالَ: لا يُقطع السارقُ فِيمَا دُونَ ثَمَنِ المِجَنِّ، وَثَمَنُهُ عَشَرَةٌ.

قال عَبد الملك: عَنْ عطاء، عَنْ أيمن، عَنْ تبيع، عَنْ كَعب، بحديثٍ آخرَ.

حَدَّثني عَبد اللهِ بْنُ يُوسُفَ، قَالَ: أَخبرنا مَالِكٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبد اللهِ بْنِ عُمَر؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) قطَعَ فِي مِجَنٍّ، قِيمَتُهُ ثَلاَثَةُ دَراهِمَ.

قَالَ أَبو عَبد اللهِ: وَهَذَا أَصَحُّ [11]. حَدَّثَنَا ابْنُ الأَصْبَهَانِيِّ، قَالَ: أنا شَرِيْك، عَنْ مَنْصُور، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ أَيْمَنَ الْحَبَشِيِّ، رَفَعَهُ؛ قَالَ: أَدْنَى مَا تُقْطَعُ فِيهِ يدُ السَّارِقِ: ثَمَنُ الْمِجَنِّ"، قَالَ: وَقَدْ كَانَ يُقَوَّمُ دِيْنَارًا أَوْ عَشَرَةَ دَرَاهِمَ.[12] سئل أبو زرعه عن أيمن والد عبد الواحد فقال: مكي ثقة[13]، من الطبقة الرابعة[14]، ففيه جهالة[15].

روى البخاري في تاريخه من طريق منصور عن الحكم عن مجاهد وعطاء عن أيمن الحبشي قال يقطع السارق مرسل، وقال الشافعي من زعم أنه أيمن بن أم أيمن أخو أسامة بن زيد لأمه فقد وهم لأن ذاك قتل يوم حنين وقال الدار قطني أيمن راوي حديث السرقة تابعي لم يدرك النبي (ﷺ) ولا الخلفاء بعده وقيل هو أيمن الحبشي والد عبد الواحد بن أيمن مولى بني مخزوم الذي أخرج له البخاري والله أعلم[16].

(1)البخاري، التاريخ الكبير(بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت): 25/2؛ أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد1 تحقي: عبد الله أللّيثي(ط1، بيروت، دار المعرفة، 1407): 93/1؛ أبن حجر العسقلاني؛ تهذيب التهذيب: 394/1؛ المزي تهذيب الكمال: 451/3.

(2)الكلاباذي، الهداية والإرشاد: 93/1؛المزي تهذيب الكمال: 451/3.

(3)البخاري، التأريخ الكبير: 25/2؛ ابن حبان البستي، الثقات: 47/4الكلاباذي؛الهداية والإرشاد: 93/1؛الذهبي، ميزان الاعتدال، تحقيق علي محمد البجاوي (ط1، د.م، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، 1382): 284/2؛ المزي تهذيب الكمال: 451/3.

(4)ابن أبي خيثمة، التاريخ الكبير: 93/1.

(5)البخاري، التاريخ الكبير: 25/2؛ أبن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل: 318/3؛ابن ابي خيثمة، التاريخ الكبير: 93/1؛الذهبي، ميزان الاعتدال: 284/2.

(6)أبن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل: 318/3؛الذهبي، ميزان الاعتدال: 284/2؛ المزي، تهذيب الكمال: 451/3.

(7)أبن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل: 318/3؛المزي تهذيب الكمال: 451/3.

(8)أبن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل: 318/3.

(9)ابن حبان، الثقات: 47/4 أبن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل: 318/3.

(10)البخاري، التاريخ الكبير: 25/2 ابن حبان، الثقات: 47/4 ؛ أبن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل: 318/3؛الذهبي، ميزان الاعتدال: 284/2؛ المزي تهذيب الكمال: 451/3.

(11)البخاري، التاريخ الكبير: 25/2.

(12)ابن أبي خيثمة، التاريخ الكبير: 79/1.

(13)أبن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل: 318/3؛الذهبي، ميزان الاعتدال: 284/2؛ المزي تهذيب الكمال: 451/3.

(14)ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: 394/1.

(15)الذهبي، ميزان الاعتدال: 284/2.

(16)أبن حجر العسقلاني، الاصابة140/1.

جابر بن سمرة (ت66 أو73هـ/685أو692م):

بن عمرو بن جنادة بن جندب بن حجير بن رئاب بن حبيب بن سواءة بن عامر[1]، جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب أبو خالد ويقال أبو عبد الله السوائي[2]، بْن صعصعة العامري ثم السوائي، وقيل: جابر بْن سمرة بْن عمرو بْن جندب، وقد اختلف في كنيته، فقيل: أَبُو خَالِد، وقيل: أَبُو عَبْد اللَّهِ[3]، وهو حليف بني زهرة، وهو ابن أخت سعد بْن أَبِي وقاص، أمه خالدة بنت أَبِي وقاص، سكن الكوفة، وابتنى بها دارًا[4]، داره في بني سواءة[5] صحب رسول الله (ﷺ)[6]، روى عن عمر بن الخطاب وسعد بن أبي وقاص وأبي أيوب الأنصاري(رضي الله عنهم)[7]، وروى عنه أحاديث روى عنه الشعبي، وأبو خالد ألوالبي وسماك بن حرب[8]، وعبد الملك بن عمير وتميم بن طرفة وعبد الله بن القبطية[9]، وعامر بْن سعد بْن أَبِي وقاص، وتميم بْن طرفة الطائي، وَأَبُو إِسْحَاق السبيعي وحصين بْن عبد الرحمن، وَأَبُو بكر بْن أَبِي موسى، وغيرهم[10]. وشهد خطبة الخليفة عمر (ﷺ) بالجابية[11]، توفي سنة (66هـ/686م)أيام المختار[12]، وقيل توفي في أيام بشر بْن مروان[13] عَلَى الكوفة[14]، سنة (73هـ/693م)[15]، وصلى عليه عمرو بْن حريث المخزومي[16].

عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) (68هـ/ 687م):

بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، بن عم رسول الله (ﷺ)، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له الرسول (ﷺ) بالحكمة، فكان يلقب بالبحر، و الحبر لسعة علمه، وهو احد العبادلة من فقهاء الصحابة [17].

سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ (ت73 أو74هـ/693أو694م)

بْن حزن بْن أَبِي وَهْب بْن عَمْرِو بْنِ عَائِذِ بن عمران بن مخزوم بن يقظة[18]، أَبُو مُحَمَّد[1]. الْقُرَشِيّ، مدني، تابعي، ثقة، وكان رجلا صالحًا فقيهًا، وكان لا يأخذ العطاء، وكانت له بضاعة أربعمائة دينار يتجر بها في الزيت، وكان أعور[1]، وأمه أم

(1)أبو عمرو خليفة بن خياط، طبقات خليفة بن خياط تحقيق سهيل زكار(د.م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1993): 223/1، ابن ألأثير، أسد الغابة: 488/1.
(2)أبن عساكر، تاريخ دمشق الكبير: 199/11.
(3)ابن الأثير، سد الغابة: 488/1.
(4)المصدر نفسه /488.
(5)أبن خياط، الطبقات: 223/1.
(6)ابن عساكر، تاريخ دمشق الكبير: 199/11 ؛ابن الأثير، أسد الغابة488/1.
(7)ابن عساكر، تاريخ دمشق الكبير: 199/11.
(8)المصدر نفسه: 199/11؛ أبن الأثير، أسد الغابة: 488/1.
(9)ابن عساكر، تاريخ دمشق الكبير: 199/11.
(10)أبن ألأثير، أسد الغابة488/1.
(11)ابن عساكر، تاريخ دمشق الكبير: 199/11.
(12)ابن خياط، الطبقات: 223/1.
(13)المصدر نفسه 223/1؛أبن الأثير، أسد الغابة488/1.
(14) أبن الأثير، أسد الغابة: 488/1.
(15)أبن خياط، الطبقات: 223/1.
(16)المصدر نفسه: 223/1.
(17)ابن سعد: الطبقات الكبرى: 2/ 361؛ الذهبي، تاريخ الإسلام: 42/2؛ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب، حققه وعلق على حواشيه وقدم له عبد الوهاب عبد اللطيف (ط1، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، 1975): 149/2؛ وللمزيد ينظر: نضال مؤيد مال الله عزيز: عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) حياته ومروياته التاريخية (3ق.هـ- 68هـ/619- 687م)أطروحة دكتوراه غير منشورة (الموصل: كلية التربية، 2008): 1، 2، 83، 88

Abd Allah ibn Abbas _ From Wikipedia, the free encyclopedia 29 January 2012,
مادة عبد الله بن عباس (رضي اللة عنهما) من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة،4 يناير 2012؛ المكتبة الافتراضية العراقية مادة عبدالله بن عباس (رضي الله عنهما)،

Media Monitors Network, *A Few Comments on Tafsir of the Quran*, Habib Siddiqui October 2004, Fatih al-Qadir by Muhammad ash-Shawkani, Sharh Hidaya Volume 3 p.51

(18) ابن سعد، الطبقات الكبرى5: /89 ؛ البخاري، التاريخ الكبير: 510/3؛ مسلم، الكنى، تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري (ط1، المملكة العربية السعودية، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1984): 564/1 ؛أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى ؛تاريخ الثقات(ط1، د.م، دار الباز، 1984): 448 ؛الخزرجي، خلاصة تهذيب الكمال143/1.

سَعِيد بِنْت حَكِيمِ بْن أُمَيَّةَ بْن حَارِثَةَ بْن الأوقص السُّلَميّ[1]، فولد سَعِيد بْن المسيّب محمدا وسعيدا وإلباس وأم عثمان وأم عَمْرو وفاختة وأمهم أم حبيب بِنْت أَبِي كريم بْن عامر بْن عبد ذي الشرى ابن عتاب بْن أَبِي صعب بْن فهم بْن ثعلبة بْن سُلَيْم بْن غانم بْن دوس. ومريم وأمها أم ولد[2]، رَأس عُلَمَاء التَّابِعين وفردهم وفاضلهم وفقيههم قَالَ قَتَادَة مَا رَأَيْت أعلم بالحلال وَالْحرَام مِنْهُ، وَقَالَ أَحْمد مرسلات سعيد صِحَاح، سمع من عَمْرو قَالَ مَالك لم يسمع مِنْهُ وَلكنه أكب على المساءلة فِي شَأْنه وَأمره حَتَّى كَأَنَّهُ رَآهُ، قَالَ أَبُو حَاتِم هُوَ أثبت التَّابِعين فِي أبي هُرَيْرَة[3]. وَكَانَ قَدْ سَمِعَ مِنَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ وَعَلِيٍّ وأبن عمر وسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ (رضي الله عنهم)[4]. وَجَالَسَ وَابْنَ عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما)، وَدَخَلَ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ (ﷺ) عَائِشَةَ وَأُمِّ سلمه (رضي الله عنهما). وَصُهَيْبٍ (ﷺ) وَمُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ. وَجُلُّ رِوَايَتِهِ الْمُسْنَدَةِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. وَكَانَ زَوْجَ ابْنَتِهِ. وَسَمِعَ أيضا مِنَ أَصْحَابِ عُمَرَ وَعُثْمَانَ[5]، وَأَبِي ذَر وَأبي بكرَة وروعنه الزُّهْرِيّ وَعَمْرو ابْن دِينَار وَقَتَادَة وَبُكَيْر بن الْأَشَج وَيحيى بن سعيد الْأَنْصَارِيّ وَخلق قَالَ ابْن عمر (رضي الله عنهما)، هُوَ وَالله أحد المقتدين بِهِ[6].

حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ قَالَ: "وُلِدْتُ لِسَنَتَيْنِ مَضَتَا مِنْ خِلافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ. وَكَانَتْ خِلافَتُهُ عَشْرَ سِنِينَ وَأَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ"، وسَمِعَ حُمَيْدِ بْنِ يَعْقُوبَ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيِّبِ قَالَ: سَمِعْتُ مِنَ عُمَرَ كَلِمَةً مَا بَقِيَ أَحَدٌ حَيٌّ سَمِعَهَا غَيْرِي. كَانَ عُمَرُ حِينَ رَأَى الْكَعْبَةَ قَالَ: "اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلامُ وَمِنْكَ السَّلامُ"، قَالَ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ قوله: "ما بقي أحدا أَعْلَمُ بِكُلِّ قَضَاءٍ قَضَاهُ رَسُولُ اللَّه(ﷺ) وَلا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ مِنِّي"، قال مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ: " كَانَ رَأْسَ الْمَدِينَةِ فِي دَهْرِهِ الْمُقَدَّمَ عَلَيْهِمْ فِي الْفَتْوَى سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ. وَيُقَالُ فَقِيهُ الْفُقَهَاءِ. قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ: سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ عَالِمُ الْعُلَمَاءِ.: قَالَ مَكْحُولٌ: مَا حَدَّثْتُكُمْ بِهِ فَهُوَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ وَالشَّعْبِيِّ"[7].

قَالَ عَلِيَّ بْنَ حُسَيْنٍ: "سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ أَعْلَمُ النَّاسِ بِمَا تَقَدَّمَهُ مِنَ الآثَارِ، وَأَفْقَهُهُمْ فِي رَأْيِه[8] توفى سنة (73هـ/693م)[9]. وقيل سنة(74هـ/694م)[10].

طَارِقُ بْنُ شِهَابٍ (ت 82 هـ أو 83 هـ/701-702م):

بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ هِلَالِ بْنِ عَوْفِ بْنِ جُشَمِ بْنِ نُقُرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ لُؤَيِّ بْنِ رُهْمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ أَحْمَسَ[11]، بْنِ الْغَوْثِ بْنِ أَنْمَارِ ابْنِ بَجِيلَةَ وَهِيَ أُمُّهُ وَهِيَ ابْنَةُ صَعْبِ بْنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ بِهِا يُعْرَفُونَ[12]، أَبُو عَبْد اللَّهِ يعد في الكوفيين[13]، أدرك الجاهلية[14]، رأى النبي (ﷺ)[15] ولم يسمع عنه له رؤية[16]، وغزا في خلافة أبي بكر (ﷺ) روى عنه قيس بن مسلم ومخارق بن عبد الله وإسماعيل بن أبي خالد وسليمان بن ميسرة والمغيرة بن شبيل وأبو قبيصة سمعت أبي يقول ذلك.

(1)الخزرجي، خلاصة تهذيب الكمال143/1.
(2)ابن سعد، الطبقات الكبرى: 89/5.
(3)الخزرجي، خلاصة تهذيب الكمال: 143/1.
(4)ابن سعد، الطبقات الكبرى: 89/5 ؛الخزرجي، خلاصة، تهذيب الكمال143/1.
(5)ابن سعد، الطبقات الكبرى: 89/5.
(6)الخزرجي، خلاصة تهذيب الكمال: 143/1.
(7)ابن سعد، الطبقات الكبرى: 89/5.
(8)المصدر نفسه: 89/5.
(9)البخاري التاريخ الكبير510/3 ؛الخزرجي، خلاصة تهذيب الكمال: 143/1.
(10)الخزرجي، خلاصة تهذيب الكمال: 143/1.
(11)ابن سعد، الطبقات الكبرى: 66/6؛أبن الاثير، أسد الغابة: 68/3.
(12)ابن سعد، الطبقات الكبرى: 66/6.
(13)ابن الأثير، أسد الغابة 68/3.
(14)ابن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل: 485/4.
(15) المصدر نفسه /485؛ألعجلي، تاريخ الثقات: 223/1.
(16) ابن عبد البر، الاستيعاب: 123/5؛ ابن الأثير، أسد الغابة: 1/ 37.

حد ثنا عبد الرحمن قال ذكره أبي عن إسحاق بن منصور عن يحيى ابن معين قال طارق بن شهاب ثقة[1]، روى له البخاري ومسلم وأبو داؤد والترمذي والنسائي وابن ماجه[2].

علي بن الحسين (ت94هـ/714م):

بن علي بن أبي طالب الهاشمي[3]، أبو الحسين ويقال أبو الحسن ويقال أبو محمد[4]. أبو عبد الله المدني زين العابدين: ولد في سنة(38هـ/659م)، وكان مع أبيه الحسين الشهيد يوم كربلاء وله ثلاث وعشرون سنة، وكان يومئذ مريضا فلم يقاتل، ولم تعرضوا له بل أحضروه مع آله إلى دمشق ثم ذهب إلى المدينة[5]تابعي، ثقة، وكان رجلًا صالحًا. قال الزهري: " ما رأيت هاشميًا أفضل من علي بن الحسين وهو الحسنيين كلهم"[6]، روى عن أبيه، وعمه الحسن، وأرسل عن جده علي بن أبي طالب (ﷺ)، وروى عن بن عباس والمسور بن مخرمة وأبي هريرة وعائشة وصفية بنت حيي وأم سلمة وبنتها زينب بنت أبي سلمة وأبي رافع مولى النبي (ﷺ) وابنه عبيد الله بن أبي رافع ومروان بن الحكم وعمرو بن عثمان وذكوان أبي عمرو مولى عائشة وسعيد بن المسيب وسعيد بن مرجانة وبنت عبد الله بن جعفر روى عنه أولاده محمد وزيد وعبد الله وعمر وأبو سلمة بن عبد الرحمن وطاووس بن كيسان وهما من وكان ثقة مأمونا كثير الحديث عاليا رفيعا ورعا، قال أ بن عيينة عن الزهري أيضا ما رأيت أحدا كان أفقه منه ولكنه كان قليل الحديث، وقال نافع بن جبير بن مطعم لعلي بن الحسين انك تجالس أقواما دوننا فقال علي بن الحسين إني أجالس من انتفع بمجالسته في ديني، قال وكان علي بن الحسين رجلا له فضل في الدين، قال مالك لم يكن في أهل بيت رسول الله (ﷺ) مثل علي بن الحسين وقال الحاكم سمعت أبا بكر بن دارم عن بعض شيوخه عن أبي بكر بن أبي شيبة قال أصح الأسانيد كلها الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي، قال حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد سمعت علي بن الحسين وكان أفضل هاشمي أدركته، قال الآجري قلت لأبي داود سمع علي بن الحسين من عائشة قال لا سمعت أحمد بن صالح يقول سن علي بن الحسن وسن الزهري واحد، ويروي أن سعيد بن المسيب قال ما رأيت أورع منه وقال ألعجلي مدني تابعي ثقة، وقال جويرية بن أسماء ما أكل علي بن الحسين لقرابته من رسول الله (ﷺ) درهما قط. ولا بقية للحسين (ﷺ) إلا من قبل ابنه زين العابدين[7]، توفى في رابع عشر ربيع الأول سنة (94هـ/714م)[8].

حنش بن عَبد اللَّهِ، حَنَش الصَّنْعَاني(ت100 هـ /718 م):

حنش" بن عبد الله ويقال بن علي بن عمرو بن حنظلة[9] بن فهد، ويُقال: نهد، بن قنان بن ثعلبة بن عَبْد اللَّهِ بن ثامر السبائي[10]، أبو رشدين الصنعاني[11]، من صنعاء دمشق، غزا المغرب، وسكن أفريقية[12] مُرَابطاً[13]، وولده بمصر من ولد:

(1)ابن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل: 485/4.
(2) ابن عبد البر، الاستيعاب: 123/5؛ ابن الأثير، أسد الغابة: 1/ 37.
(3)ابن سعد، الطبقات الكبرى: 162/5؛البخاري، التاريخ الكبير2: 266؛ ألعجلي، تاريخ الثقات: 344/1؛ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: 7/ 305_304.
(4)ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: 304/7_306.
(5)ابن سعد، الطبقات الكبرى: 162/5؛البخاري، التاريخ الكبير: 266/2 ؛ألعجلي، تاريخ الثقات: 344/1؛ابن حجر العسقلاني، "تهذيب التهذيب: 7/ 305_304.
(6) ألعجلي، تاريخ الثقات: 344/1؛ ابن حجر العسقلاني، "تهذيب التهذيب: 7/ 304.
(7) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: 304/7_306.
(8) ابن سعد، الطبقات الكبرى: 162/5؛ البخاري، التاريخ الكبير: 266/2 ؛ألعجلي، تاريخ الثقات: 344/1؛ابن حجر العسقلاني، "تهذيب التهذيب: 7/ 304_305.
(9) أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدار قطني، المؤتَلِف والمختَلِف، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر(ط1، بيروت،: دار الغرب الإسلامي، 1986): 699/1؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب57؛ المزي، تهذيب الكمال: 429/7.
(10) الدار قطني، المؤتَلِف والمختَلِف، 699/1؛المزي، تهذيب الكمال/429/7.
(11) الدار قطني، المؤتَلِف والمختَلِف: 699/1؛الذهبي، سير إعلام النبلاء240/17 المزي، تهذيب الكمال: 429/7.
(12)الدار قطني ، المؤتَلِف والمختَلِف: 699/1؛الذهبي، سير إعلام النبلاء240/17 المزي، تهذيب الكمال: 429/7.
(13)المزي، تهذيب الكمال: 429/7.

سلمه بن سَعِيد بن مَنْصُور بن حَنَش[1]، رَوَى عَن فضالة بن عبيد، وعَبد الله بن عَبَّاس(رضي الله عنهما)[2]، وعلي بْن أَبي طالب(ﷺ)، ورويفع بن ثابت الأَنْصارِيّ،، و فضالة بن عُبَيد، وكعب الأحبار، وأبي سَعِيد ألخدري، وأبي هُرَيْرة[3]، وأم أيمن. أسميفع بن وعلة السبائي[4]، وقال أبو سَعِيد بن يُونُس: كان حنش السبائي أبو رشدين مع عَلِيّ بن أبي طَالِب (ﷺ) بالكوفة و قد قدم مصر بعد استشهاد علي(ﷺ) وغزا المغرب مع رويفع بن ثابت وغيرهم[5] رَوَى عَنه، الحارث بن يزيد وقيس بن الحجاج وربيعة بن سليم، وسلامان بن عامر، وعامر بن يَحْيى، وسيار بن عبد الرَّحْمن، وأبو مرزوق مولى تجيب[6]، وَعَبْدُ اللهِ بنُ هُبَيْرَةَ السبائي، وَخَالِدُ بنُ أَبِي عِمْرَانَ[7]، وبكر بن سوادة، والجلاح أَبُو كثير، الصنعاني، وعبد العزيز بن صالح مولى بني أمية، وعبد العزيز بن أَبي الصعبة، وعلي بن رياح اللحمي، ويحيى الأعرج[8]، قال عبد الرحمن سئل أبو زرعه عن حنش بن عبد الله الصنعاني فقال: ثقة، وسئل أبي عن حنش الصنعانى فقال: صالح[9]، وَثَّقَهُ ألعجلي[10]، من الطبقه الثالثة، ثقة[11]، توفي بإفريقية سنة(100هـ/718م)[12].

مكحول (ت112 أو113أو118هـ/730أو731أو736):

هو مكحول بن عبد الله أبو عبد الله[13]، الدمشقي[14]، الشامي[15]، مولى امرأة من هذيل قَالَ أَبُو مُسْهِرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَانَ مكحول إذا رمى قَالَ أنا الغلام الهذلي وكَانَ عبدا لسَعِيد بْن العاص فوهبه لامرأة من هذيل فأعتقته قَالَ مكحول كنت لسَعِيد بْن العاص فوهبني لامرأة من هذيل[16]، الفقيه، ثقة، كثير الإرسال عن النبي (ﷺ)، وعن عدد من الصحابة[17]، من الخامسة[18]، سَمِعَ أنس بْن مالك، وأبا مرة الداري، وواثلة بْن الأسقع، وأم الدر داء[19]، وأبا هند الدّاريَّ[20]، رَوَى عَنه: الأَوزاعِيّ، عَنْ ثَور بْن يَزِيد، قَالَ خَالِد بْن يَزِيد بْن أَبي مالك، أردفني أَبي لموت مَكحول، سَنَة اثنتي عشرة ومائة، قَالَ أَبو مُسهِر، عَنْ سَعِيد بْنِ عَبد العَزِيز: كَانَ مَكحول إذا رمى، قَالَ: أنا الغُلام الهُذَلِيُّ[21]، توفى سنة (112هـ/730م)[22]، وقيل سنة (113هـ/731م)[23]، وقيل سنة (118هـ/736م)[24].

(1)الدار قطني، لمؤتَلِف والمختَلِف: 699/1.
(2)الدار قطني، لمؤتَلِف والمختَلِف: 699/1؛الذهبي، سير أعلام النبلاء192/4 ؛المزي، تهذيب الكمال: 429/7.
(3)الذهبي، سير أعلام النبلاء493494192/4؛المزي، تهذيب الكمال: 429/7.
(4)المزي، تهذيب الكمال: 429/7.
(5)الدار قطني؛لمؤتَلِف والمختَلِف: 699/1.
(6)المصدر نفسه: 699/1؛الذهبي، سير أعلام النبلاء192/4؛ المزي، تهذيب الكمال: 429/7.
(7)الذهبي، سير أعلام النبلاء192/4؛المزي، تهذيب الكمال: 429/7.
(8)الذهبي، سير أعلام النبلاء: 192/4؛المزي، تهذيب الكمال: 429/7.
(9) ابن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل: 291/3.
(10)الذهبي، سير أعلام النبلاء192/4.
(11)المزي، تهذيب الكمال: 429/7.
(12)الدار قطني، لمؤتَلِف والمختَلِف: 699/1 ؛المزي، تهذيب الكمال: 429/7.
(13) أبن سعد، الطبقات الكبرى: 178/5 ؛البخاري التاريخ الكبير21/8.
(14) البخاري التاريخ الكبير21/8.
(15) ابن سعد، الطبقات الكبرى: 178/1.
(16) البخاري، التاريخ الكبير: 21/8.
(17) ابن سعد، الطبقات الكبرى: 178/1.
(18) المصدر نفسه: 178/1.
(19) البخاري، التاريخ الكبير: 21/8.
(20) ابن سعد1الطبقات الكبرى: 178/1؛ البخاري التاريخ الكبير: 21/8.
(21) ابن سعد1الطبقات الكبرى: 178/1؛ البخاري التاريخ الكبير: 21/8.
(22) البخاري، التاريخ الكبير: 21/8.
(23) ابن سعد، الطبقات الكبرى: 178/1.
(24) المصدر نفسه: 178/1.

أبو يزيد المدني:

كان من أهل المدينة فتحول إلى البصرة فروى عنه البصريون عوف وغيره[1]، وروى عن ابن عباس (رضي الله عنهما)[2]، وأبو هريرة، وابن عمر، وأسماء بنت عميس، وأم أيمن(رضي الله عنهم أجمعين) وعكرمة مولى بن عباس وغيرهم[3]، روى عنه البصريون عوف وغيره[4]، وأيوب، وأبو الهيثم قطن بن كعب، وأبو عامر الخزاز، وجرير بن حازم، وأشعث بن جابر الحداني وإسماعيل بن مسلم المكي وغيرهم قال ابن أبي حاتم عن أبيه شيخ سئل عنه مالك فقال لا أعرفه، وقال الآجري عن أبي داود سألت أحمد عنه، فقال تسأل عن رجل روى عنه أيوب، وقال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين ثقة وقال أبو زرعة لا أعلم له وقال ابن أبي حاتم يروي عن ابن عباس وتارة يدخل بينه وبين بن عباس عكرمة قال وسألت أبي عنه فقال يكتب حديثه قلت ما اسمه قال لا يسمى[5].

نبيح العنزي

أبو عمرو[6] كوفي[7]، تابعي، ثقة [8]، سمع جابر بن عبد الله وأبا سعيد ألخدري[9]، لَا نعلم أحدا روى عَنهُ غير الْأسود بن قيس[10].

المبحث الرابع

أصول ومنهج روايات أم أيمن (رضي الله عنها) في بناء مروياتها

أولا: أصول روايات أم أيمن (رضي الله عنها): من خلال استقرائي لروايات أم أيمن (رضي الله عنها) استنتجت منهجا حسب فهمنا لتلك الروايات، وهذا الاستنتاج لا يتعدى إن يكون ملاحظات على الروايات التي رواتها الصحابية أم أيمن (رضي الله عنها)، والتي ربما تفيد الباحثين في مجالات الحياة المختلفة حسب مضامينها، وابرز هذه الملاحظات هي:

1- السماع:

إن حضانة أم أيمن (رضي الله عنها) لرسول الله (ﷺ) اتاحت لها فرصة اللقاء به والسماع منه، واتاح لها ذلك السماع من أم المؤمنين أم سلمة (رضي الله عنها) بحكم معاصرتها لها وقربها من رسول الله (ﷺ)، وكانت رواياتها ترد فيها كثيرا كلمة السماع، وهذا يدل على سماعه من الرسول (ﷺ) كقولها: " سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ)يَقُولُ: "إِنَّمَا الْأَسْوَدُ لِبَطْنِهِ وَفَرْجِهِ" [11].

2- المشاهدة:

ساعدت معاصرة أم أيمن (رضي الله عنها) لكثير من الأحداث التاريخية ومعايشته لها ان تكون شاهد عيان، وهذا جعلها تروي اشياء تتميز بالدقة والوضوح، فروت عن نفسها اشياء دقيقة حتى وان كانت متعلقة بها كقولها: " كنت أحضن رسول الله (ﷺ)، فغفلت عنه يوما فلم أدر الا بعبد المطلب قائما على رأسي يقول: يا بركة. قلت: لبيك. قال: أتدرين أين وجدت ابني؟ قلت: لا أدري. قال: وجدته مع غلمان قريبا من السدرة. لا تغفلي عن ابني، فإن أهل الكتاب يزعمون أن ابني نبي هذه

(1) المصدر نفسه: 167/7؛الذهبي، سير أعلام النبلاء493494192/4؛ المزي، تهذيب الكمال: 429/7.
(2) ابن سعد، الطبقات الكبرى: 167/7؛ أبن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب20 /280.
(3) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب20 /280.
(4) ابن سعد، الطبقات الكبرى: 167/7.
(5) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب20 /280.
(6) مسلم، الكنى والأسماء: 564/1.
(7) العجلى ؛تاريخ الثقات: 448؛أحمد بن هارون أبو بكر البرد يحي، طبقات الأسماء المفردة من الصحابة والتابعين وأصحاب الحديث، تحقيق عبده علي كوشك(دمشق، دار المأمون للتراث، 1410): 96/1.
(8) العجلى ؛تاريخ الثقات: 448.
(9) مسلم، الكنى والأسماء: 564/1.
(10) المصدر نفسه: 564/1؛ أبو بكر البرد يحي، طبقات الأسماء المفردة: 96/1.
(11)ابن أبي عاصم، الآحاد والمثاني87/6؛ الطبراني، المعجم الكبير 25 /89؛ أبن حبان البستي، الثقات: 460/3.

الأمة. وأنا لا آمن عليه منهم، وكان لا يأكل طعاما الا قال: عليّ بابني فيؤتى به اليه"[1]، وقولها: "جَاءَنِي ذَاتَ يَوْمٍ رَجُلَانِ مِنْ يَهُودِ الْمَدِينَةِ فَقَالَا لِي: أَخْرِجِي إِلَيْنَا أَحْمَدَ نَنْظُرُ إِلَيْهِ فَنَظَرَا إِلَيْهِ وَقَلَّبَاهُ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: هَذَا نَبِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهَذِهِ دَارُ هِجْرَتِهِ، وَسَيَكُونُ بِهَا مِنَ الْقَتْلِ وَالسَّبْيِ أَمْرٌ عَظِيمٌ"[2]، وقولها: "رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) يَوْمَئِذٍ يَبْكِي خَلْفَ سَرِيرِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ"[3]، وقولها: "مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ (ﷺ) شَكَا جُوعًا وَلا عَطَشًا: كَانَ يَغْدُو فَيَشْرَبُ مِنْ زَمْزَمَ فَأَعْرِضُ عليه الغذاء فَيَقُولُ: لا أُرِيدُهُ. أَنَا شَبْعَانُ"[4]، وقولها: "زَوَّجَ ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَرَهُ أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَى أَهْلِهِ حَتَّى يَجِيئَهُ فَجَاءَ رَسُولَ اللهِ (ﷺ)"[5].

3- السنة النبوية الشريفة:

أعطت أم أيمن (رضي الله عنها) السنة النبوية الشريفة أهمية بارزة في روايتها بوصفها المصدر الثاني في استنباط الأحكام التي لم يرد لها حكما في القرآن الكريم. ومن الأمثلة على ذلك قولها: " نَاوِلِينِي الْخُمْرَةَ مِنَ الْمَسْجِدِ، قَالَتْ: إِنِّي حَائِضٌ، قَالَ: إِنَّ حَيْضَتَكِ لَيْسَتْ بِيَدِكِ"[6]، وقولها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): "لَا يُقْطَعُ يَدُ السَّارِقِ إِلَّا فِي جَحْفَةٍ"[7]، وقولها"مَنْ دَفَنَ ثَلَاثَةً مِنَ الْوَلَدِ فَصَبَرَ عَلَيْهِمْ واحْتَسَبَهُمْ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، فَقَالَتْ أُمُّ أَيْمَنَ: أَوِ اثْنَيْنِ، قَالَ: "وَمَنْ دَفَنَ اثْنَيْنِ فَصَبَرَ عَلَيْهِمَا واحْتَسَبَهُما وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ"، فَقَالَتْ أُمُّ أَيْمَنَ: أَوْ وَاحِدَةٌ؟ قَالَ: فَسَكَتَ أَوْ أَمْسَكَ، فَقَالَ: سَمِعْتُ أُمَّ أَيْمَنَ: "مَنْ دَفَنَ وَاحِدًا فَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ كَانَتْ لَهُ الْجَنَّةُ"[8]، وقولها"أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) أَوْصَى بَعْضَ أَهْلِ بَيْتِهِ " لَا تُشْرِكْ بِاللهِ وَإِنْ عُذِّبْتَ وَإِنْ حُرِّقْتَ، وَأَطِعْ وَالِدَيْكَ وَإِنْ أَمَرَاكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ..."[9].

ثانياً: منهج أم أيمن (رضي الله عنها) في بناء مروياته:

تعامله مع المصادر

اعتمدت أم أيمن (رضي الله عنها) على مؤهلاتها أثناء السماع من رسول الله (ﷺ) فبدأت بذكر الروايات. والتي اعتمدت فيها على ما يأتي:

ذكر المصدر:

أي ذكر مصدر المعلومة أو الخبر مثال على ذلك قولها: قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): " نَاوِلِينِي الْخُمْرَةَ مِنَ الْمَسْجِدِ، قَالَتْ: إِنِّي حَائِضٌ، قَالَ: "إِنَّ حَيْضَتَكِ لَيْسَتْ بِيَدِكِ"[10]، وقولها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): "لَا يُقْطَعُ يَدُ السَّارِقِ إِلَّا فِي جَحْفَةٍ"[11]، وقولها: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: "إِنَّمَا الْأَسْوَدُ لِبَطْنِهِ وَفَرْجِهِ"[12].

عدم ذكر المصدر

وفي أحيان كثيرة لم تذكر اسم المصدر الذي أخذت منه الرواية، ولا نعرف سبب هذا الانقطاع هل هو قد شاهدت الحدث مباشرة أو انه أغفلت الاسم سهوا كقولها: قالت أم أيمن (رضي الله عنها): "كنت أحضن رسول الله (ﷺ)، فغفلت عنه يوما فلم أدر الا بعبد المطلب قائما على رأسي يقول: يا بركة. قلت: لبيك. قال: أتدرين أين وجدت ابني؟ قلت: لا أدري. قال:

(1) الفسوي، المعرفة والتاريخ: 253/3؛ الخركوشي، شرف المصطفى288/1؛ 115/1؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر.: 48/1؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد: 130/2.
(2)النيسابوري، شرف المصطفى: 287/1؛وينظر أبونعيم الأصبهاني، دلائل النبوة، 63/1 ؛ المقريزي، إمتاع الأسماع: 94/4.
(3)ابن سعد، الطبقات الكبرى: 97/1و119؛البلاذري، انساب الاشراف: 84/1؛ابن الجوزي، المنتظم: 282/2؛: 206.
(4)ابن سعد، الطبقات الكبرى: 133/1؛ابو نعيم الأصفهاني، دلائل النبوة 167؛ أبو الربيع الكلاعي، الاكتفاء: 277/9.
(5)الطبراني، المعجم الكبير 91/25 ؛الحاكم النيسابوري المستدرك على الصحيحين: 171/3.
(6)الطبراني، المعجم الكبير 87/25.
(7)ابن أبي عاصم، الآحاد والمثاني87/6؛الطبراني، المعجم الكبير: 25 /89.
(8)الطبراني، المعجم الكبير: 245/2.
(9)البيهقي، السنن الكبرى: 497/7؛شعب الايمان: 2709/10؛أبن حميد، المنتخب: 462.
(10)الطبراني، المعجم الكبير 87/25.
(11)الطحاوي، شرح معاني الآثار: 316/3؛ وينظر الطبراني، المعجم الكبير 88/25؛ أبو نعيم الأصفهاني: معرفة الصحابة: 43646/6.
(12)ابن أبي عاصم، الآحاد والمثاني87/6؛الطبراني، المعجم الكبير 25 /89؛460؛حجر العسقلاني، لسان الميزان263/2.

وجدته مع غلمان قريبا من السدرة..."[1]، وقَالَتْ أُمُّ أَيْمَنَ: "جَاءَنِي ذَاتَ يَوْمٍ رَجُلَانِ مِنْ يَهُودِ الْمَدِينَةِ فَقَالَا لِي: أَخْرِجِي إِلَيْنَا أَحْمَدَ نَنْظُرُ إِلَيْهِ فَنَظَرَا إِلَيْهِ وَقَلَّبَاهُ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: هَذَا نَبِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهَذِهِ دَارُ هِجْرَتِهِ، وَسَيَكُونُ بِهَا مِنَ الْقَتْلِ وَالسَّبْيِ أَمْرٌ عَظِيمٌ"[2]، وقَالَتْ أُمُّ أَيْمَنَ (رضي الله عنها): " رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) يَوْمَئِذٍ يَبْكِي خَلْفَ سَرِيرِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ"[3].

عرّف بعض التعاريف

أعطت من خلال عرض رواياتها تعريفات أثناء عرض الرواية كقولها: "جَاءَنِي ذَاتَ يَوْمٍ رَجُلَانِ مِنْ يَهُودِ الْمَدِينَةِ فَقَالَا لِي: أَخْرِجِي إِلَيْنَا أَحْمَدَ نَنْظُرُ إِلَيْهِ فَنَظَرَا إِلَيْهِ وَقَلَّبَاهُ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: هَذَا نَبِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهَذِهِ دَارُ هِجْرَتِهِ"[4]: "كَانَ بِبُوَانَةَ صَنَمٌ تَحْضُرُهُ قُرَيْشٌ تُعَظِّمُهُ تَنْسُكُ لَهُ النَّسَائِكَ وَيَحْلِقُونَ رُءُوسَهُمْ عِنْدَهُ وَيَعْكُفُونَ عِنْدَهُ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ، وَذَلِكَ يَوْمًا فِي السَّنَةِ..."[5].

التواريخ

اعتنت أم أيمن (رضي الله عنها): "بذكر تواريخ الأحداث التاريخية أحيانا أثناء عرضه الروايات فقد ذكرت السنة في رواياتها ومثال على ذلك قولها: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) يَوْمَئِذٍ يَبْكِي خَلْفَ سَرِيرِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ[6]. وهو ابن ثماني سنين[7]، وذكرت الشهر ومن الامثلة على ذلك قولها قالت فُرَيْعَةَ بِنْتَ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ: "أَنَّ زَوْجَهَا خَرَجَ فِي طَلَبِ أَعْلاَجٍ لَهُ فَأَدْرَكَهُمْ بِطَرَفِ الْقَدُومِ فَقَتَلُوهُ فَأَتَاهَا نَعْيُهُ وَهِيَ فِي دَارٍ مِنْ دُورِ الأَنْصَارِ شَاسِعَةٍ عَنْ دَارِ أَهْلِهَا فَكَرِهَتِ الْعِدَّةَ فِيهَا فَأَتَتِ النَّبِيَّ (ﷺ) فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللهِ أَتَانِي نَعْيُ زَوْجِي وَأَنَا فِي دَارٍ مِنْ دُورِ الأَنْصَارِ شَاسِعَةٍ عَنْ دُورِ أَهْلِي إِنَّمَا تَرَكَنِي فِي مَسْكَنٍ لاَ يَمْلِكُهُ وَلَمْ يَتْرُكْنِي فِي نَفَقَةٍ يُنْفَقُ عَلَيَّ وَلَمْ أَرِثْ مِنْهُ مَالاً...فَقَالَ لِي امْكُثِي فِي مَسْكَنِ زَوْجِكِ الَّذِي جَاءَكِ فِيهِ نَعْيُهُ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ قَالَتْ فَاعْتَدَدْتُ فِيهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا.، وذكرت اليوم وومن الامثلة على ذلك قولها: " لَمَّا قُتِلَ عُمَرُ، الْيَوْمَ وَهَى الْإِسْلَامُ"[8] وذكرت احيانا اليوم ووقت الليل والسنة كقولها: "انَ بِبُوَانَةَ صَنَمٌ تَحْضُرُهُ قُرَيْشٌ تُعَظِّمُهُ تَنْسُكُ لَهُ النَّسَائِكَ وَيَحْلِقُونَ رُءُوسَهُمْ عِنْدَهُ وَيَعْكُفُونَ عِنْدَهُ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ، وَذَلِكَ يَوْمًا فِي السَّنَةِ..."[9]، وكانت تحدد الاوقات احيانا كالليل والصبح كقولها: " قَامَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ)مِنَ اللَّيْلِ إِلَى فَخَّارَةٍ فِي جَانِبِ الْبَيْتِ فَبَالَ فِيهَا فَقُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ، وَأَنَا عَطْشَانَةُ فَشَرِبْتُ مَا فِيهَا، وَأَنَا لَا أَشْعُرُ فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّبِيُّ (ﷺ) قَالَ: يَا أُمَّ أَيْمَنَ، قَوْمِي فَأَهْرِيقِي مَا فِي تِلْكَ الْفَخَّارَةِ..."[10]، وحددت المدة الزمنية اتي استغرقها الحدث كقولها: "زَوَّجَ ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَرَهُ أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَى أَهْلِهِ حَتَّى يَجِيئَهُ..."[11].

. الاسناد

من خلال ملاحظة روايات أُمَّ أَيْمَنَ (رضي الله عنها) يتبين ان اغلب رواياتها مسندة إلى النبي (ﷺ)، وكذلك إلى أم المؤمنين أم سلمة (رضي الله عنها)، وهذا يدل على معاصرتها لهم مما يؤكد على قوة رواياتها لقربه من الراوي؛ هذا يجعلنا واثقين من صدق الرواية، وكان من الملاحظ على رواياتها أنها مسندة لتصل إلى الراوي الأصلي، وهذا يدل على مصداقية الرواية.

(1)الفسوي، المعرفة والتاريخ: 253/3؛ الخركوشي، شرف المصطفى288/1؛ أبو الربيع الكلاعي، الاكتفاء 115/1؛ابن سيد الناس، عيون الأثر: 48/1.
(2)النيسابوري، شرف المصطفى: 287/1؛وينظر أبونعيم الأصبهاني، دلائل النبوة، 63/1 ؛ المقريزي، إمتاع الأسماع: 94/4.
(3)ابن سعد، الطبقات الكبرى: 97/1و119؛البلاذري، انساب الاشراف: 84/1 ؛ابن الجوزي، المنتظم: 282/2.
(4)النيسابوري، شرف المصطفى: 287/1؛وينظر أبونعيم الأصفهاني، دلائل النبوة، 63/1 ؛ المقريزي، إمتاع الأسماع: 94/4.
(5)ابن سعد، الطبقات الكبرى: 158/1_159؛االبيهقي، دلائل النبوة: 186/1.
(6)ابن سعد، الطبقات الكبرى: 97/1و119؛البلاذري، انساب الاشراف: 84/1.
(7)البلاذري، انساب الاشراف: 84/1.
(8)أبن أبي شيبة، المصنف: 334/6؛إسحاق بن راهويه، مسند إسحاق بن راهويه: 154/5؛الطبراني، المعجم الكبير: 86/25.
(9)ابن سعد، الطبقات الكبرى: 158/1_159؛االبيهقي، دلائل النبوة: 186/1.
(10)الطبراني، المعجم الكبير 89/25؛آ بو نعيم الأصفهاني، دلائل النبوة: 1 /444.
(11)الطبراني، المعجم الكبير 91/25 ؛الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين: 171/3.

ولكنها احيانا كانت تغفل الاسناد وربما يكون سبب ذلك، اما لمشاهدته الحدث بنفسه لهذا ترد عبارات بعد ذكر سلسلة الاسناد لتنتهي بالقول (قَالَتْ أُمُّ أَيْمَنَ، سَمِعْتُ،) وهذا لا يضعف الرواية، لأنه كانت شاهد عيان على الحدث، وهذا يدل ايضا عن دقة الرواية وليس عيبا فيها.

الاستشهاد بالقصص والروايات

كان أُمَّ أَيْمَنَ (رضي الله عنها) عندما تريد توضيح حادثة معينة تذكر القصة والرواية كاملة كقوله: "كَانَ بِبُوَانَةَ صَنَمٌ تَحْضُرُهُ قُرَيْشٌ تُعَظِّمُهُ تَنْسُكُ لَهُ النَّسَائِكَ وَيَحْلِقُونَ رُءُوسَهُمْ عِنْدَهُ وَيَعْكُفُونَ عِنْدَهُ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ، وَذَلِكَ يَوْمًا فِي السَّنَةِ، وَكَانَ أَبُو طَالِبٍ يَحْضُرُهُ مَعَ قَوْمِهِ..."[1].

. أسلوبها

تميزّ أسلوبها باستعمال أسلوب لغوياً قوياً في بعض الأحيان كقوله: " مَنْ دَفَنَ وَاحِدًا فَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ كَانَتْ لَهُ الْجَنَّةُ"[2]، وتميزّ أسلوبها بمطابقة الخبر مع الواقع الفعلي ومصداقيتها الروايات وقبول الإخبار ومعرفة الأسباب والعلل الفاعلة في صنع الحدث التاريخي للوصول إلى الهدف تأكيداً لمفهوم مضمون الخبر ومطابقته، ومن الأمثلة على ذلك قولها: "كنت أحضن رسول الله (ﷺ)، فغفلت عنه يوما فلم أدر إلا بعبد المطلب قائما على رأسي يقول: يا بركة. قلت: لبيك. قال: أتدرين أين وجدت ابني؟ قلت: لا أدري. قال: وجدته مع غلمان قريبا من السدرة..."[3]، وقولها: "جَاءَنِي ذَاتَ يَوْمٍ رَجُلَانِ مِنْ يَهُودِ الْمَدِينَةِ فَقَالَا لِي: أَخْرِجِي إِلَيْنَا أَحْمَدَ نَنْظُرُ إِلَيْهِ فَنَظَرَا إِلَيْهِ وَقَلَّبَاهُ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: هَذَا نَبِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهَذِهِ دَارُ هِجْرَتِهِ، وَسَيَكُونُ بِهَا مِنَ الْقَتْلِ وَالسَّبْيِ أَمْرٌ عَظِيمٌ"[4]، فضلا عن تميز أسلوبها بالإيجاز في ذكر الرواية والأمثلة على ذلك كثير منها قولها: " رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) يَوْمَئِذٍ يَبْكِي خَلْفَ سَرِيرِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ"[5]، وتميز أسلوبها كذلك بذكر الحوادث التاريخية كقوله كنت أحضن رسول الله (ﷺ)، فغفلت عنه يوما فلم أدر الا بعبد المطلب قائما على رأسي يقول: يا بركة. قلت: لبيك. قال: أتدرين أين وجدت ابني؟ قلت: لا أدري. قال: وجدته مع غلمان قريبا من السدرة..."[6]، وقولها: "جَاءَنِي ذَاتَ يَوْمٍ رَجُلَانِ مِنْ يَهُودِ الْمَدِينَةِ فَقَالَا لِي: أَخْرِجِي إِلَيْنَا أَحْمَدَ نَنْظُرُ إِلَيْهِ فَنَظَرَا إِلَيْهِ وَقَلَّبَاهُ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: هَذَا نَبِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهَذِهِ دَارُ هِجْرَتِهِ، وَسَيَكُونُ بِهَا مِنَ الْقَتْلِ وَالسَّبْيِ أَمْرٌ عَظِيمٌ"[7]، وقولها: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) يَوْمَئِذٍ يَبْكِي خَلْفَ سَرِيرِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ"[8]، وقولها: "مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ (ﷺ) شَكَا جُوعًا وَلا عَطَشًا: كَانَ يَغْدُو فَيَشْرَبُ مِنْ زَمْزَمَ فَأَعْرِضُ عليه الغذاء فَيَقُولُ: لا أُرِيدُهُ. أَنَا شَبْعَانُ" [9]، وقولها: " كَانَ بِبُوَانَةَ صَنَمٌ تَحْضُرُهُ قُرَيْشٌ تُعَظِّمُهُ تَنْسُكُ لَهُ ألنسائك وَيَحْلِقُونَ رُءُوسَهُمْ عِنْدَهُ وَيَعْكُفُونَ عِنْدَهُ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ، ..."[10]، وقولها: كَانَتْ مِمَّنْ بَايَعَ النَّبِيَّ (ﷺ)"[11]، وقولها"أَنَّهَا غَرْبَلَتْ دَقِيقًا، فَصَنَعَتْهُ لِلنَّبِيِّ (ﷺ)رَغِيفًا، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَتْ: طَعَامٌ نَصْنَعُهُ بِأَرْضِنَا، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَصْنَعَ مِنْهُ لَكَ رَغِيفًا، فَقَالَ: رُدِّيهِ فِيهِ، ثُمَّ اعْجِنِيهِ"[12]، وامتاز أسلوبه نادراً بالإطالة خاصة عند حديثه صَنَمٌ

(1)ابن سعد، الطبقات الكبرى: 158/1_159؛االبيهقي، دلائل النبوة: 186/1؛ ابن سيد الناس عيون الاثر: 57/1؛ابن برهان الحلبي، السيرة الحلبية: 179/1.
(2)الطبراني، المعجم الكبير: 245/2
(3)الفسوي، المعرفة والتاريخ: 253/3؛ الخركوشي، شرف المصطفى288/1؛ أبو الربيع الكلاعي، الاكتفاء: 115/1؛ابن سيد الناس، عيون الأثر.: 48/1؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد: 130/2.
(4)النيسابوري، شرف المصطفى: 287/1؛وينظر أبو نعيم الأصفهاني، دلائل النبوة، 63/1.
(5)ابن سعد، الطبقات الكبرى: 97/1و119؛البلاذري، انساب الاشراف: 84/1 ؛ابن الجوزي، المنتظم: 282/2.
(6)الفسوي، المعرفة والتاريخ: 253/3؛ الخركوشي، شرف المصطفى288/1.
(7)النيسابوري، شرف المصطفى: 287/1؛وينظر أبونعيم الأصبهاني، دلائل النبوة، 63/1 ؛ المقريزي، إمتاع الأسماع: 94/4.
(8)ابن سعد، الطبقات الكبرى: 97/1و119؛البلاذري، انساب الاشراف: 84/1.
(9)ابن سعد، الطبقات الكبرى: 133/1؛ابو نعيم الأصبهاني، دلائل النبوة 167؛ أبو الربيع الكلاعي، الاكتفاء: 277/9.
(10)ابن سعد، الطبقات الكبرى: 158/1_159؛االبيهقي، دلائل النبوة: 186/1؛ ابن سيد الناس عيون الاثر: 57/1؛ابن برهان الحلبي، السيرة الحلبية: 179/1.
(11)الطبراني، المعجم الكبير: 85/25.
(12)ابن ماجة، سنن ابن ماجه2: /107؛أبن أبي عاصم، الآحاد والمثاني: 36/6 ؛الطبراني، المعجم الكبير 87/25.

تَحْضُرُهُ قُرَيْشٌ كقولها: كَانَ بِبُوَانَةَ صَنَمٌ تَحْضُرُهُ قُرَيْشٌ تُعَظِّمُهُ تَنْسُكُ لَهُ النِّسَائِكَ وَيَحْلِقُونَ رُءُوسَهُمْ عِنْدَهُ وَيَعْكُفُونَ عِنْدَهُ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ..."[1].

وعن أداء رواياته للإخبار استعملت أُمَّ أَيْمَنَ (رضي الله عنها) ألفاظا تتلاءم مع الطريقة التي يسمع منها الخبر وهي الكلمات التي تدل على السماع مثل (قَالَتْ[2]، سَمِعْتُ"[3])، ومن الامثله على ذلك قولها: مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ (ﷺ) شَكَا. صَغِيرًا وَلا كَبِيرًا. جُوعًا وَلا عَطَشًا"[4]، وقولها: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ)يَقُولُ: " إِنَّمَا الْأَسْوَدُ لِبَطْنِهِ وَفَرْجِهِ"[5].

وتميّز أسلوبها بالشمولية، فقد استثمرت أم أيمن (رضي الله عنها) حضانتها لرسول الله (ﷺ) فسمعت منه روايات ذات مضامين متعددة دينية وتاريخية واجتماعية واقتصادية، وهو بذلك عبر عن تاريخ حقبة زمنية من التاريخ أفَاد المؤرخون منها في وقتنا هذا عن بعض الإحداث، وكانت سمة الشمولية أهم سمة لرواياتها من حيث الموضوع والزمان والمكان.

وتضمنت روايات أم أيمن (رضي الله عنها) مضامين متعددة منها دينية كقوله: " كَانَ بِبُوَانَةَ صَنَمٌ تَحْضُرُهُ قُرَيْشٌ تُعَظِّمُهُ تَنْسُكُ لَهُ ألنسائك وَيَحْلِقُونَ رُءُوسَهُمْ عِنْدَهُ وَيَعْكُفُونَ عِنْدَهُ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ..."[6]، وقولها: مَنْ دَفَنَ وَاحِدًا فَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ كَانَتْ لَهُ الْجَنَّةُ"[7]، وقولها"أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) أَوْصَى بَعْضَ أَهْلِ بَيْتِهِ "لَا تُشْرِكْ بِاللهِ وَإِنْ عُذِّبْتَ وَإِنْ حُرِّقْتَ، وَأَطِعْ وَالِدَيْكَ[8]، وقولها: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصَابُ بِمُصِيبَةٍ فَيَفْزَعُ إِلَى مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ مِنْ قَوْلِ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ عِنْدَكَ أَحْتَسِبُ مُصِيبَتِي فَأْجُرْنِي عَلَيْهَا. إلا أَعْقَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى خَيْرًا مِنْهَا"[9].

وكانت لرواياتها مضامين تاريخية حيث ذكرت بعض الحوادث التاريخية. ومن الأمثلة على ذلك قولها: "كنت أحضن رسول الله (ﷺ)، فغفلت عنه يوما فلم أدر الا بعبد المطلب قائما على رأسي يقول: يا بركة. قلت: لبيك. قال: أتدرين أين وجدت ابني؟ قلت: لا أدري. قال: وجدته مع غلمان قريبا من السدرة..."[10]، وقولها: "جَاءَنِي ذَاتَ يَوْمٍ رَجُلَانِ مِنْ يَهُودِ الْمَدِينَةِ فَقَالَا لِي: أَخْرِجِي إِلَيْنَا أَحْمَدَ نَنْظُرُ إِلَيْهِ فَنَظَرَا إِلَيْهِ وَقَلَّبَاهُ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: هَذَا نَبِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهَذِهِ دَارُ هِجْرَتِهِ، وَسَيَكُونُ بِهَا مِنَ الْقَتْلِ وَالسَّبْيِ أَمْرٌ عَظِيمٌ" [11]، وقولها: " رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) يَوْمَئِذٍ يَبْكِي خَلْفَ سَرِيرِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ"[12]، وقولها: " وَكَانَتْ مِمَّنْ بَايَعَ النَّبِيَّ (ﷺ)"[13]، وقولها يَوْمَ حُنَيْنٍ: "سَبَّتَ اللهُ أَقْدَامَكُمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) اسْكُتِي فَإِنَّكِ عَسْرَاءُ اللِّسَانِ"[14].

وكانت له روايات ذات طابع اجتماعي كقولها: "كنت أحضن رسول الله (ﷺ)، فغفلت عنه يوما فلم أدر إلا بعبد المطلب قائما على رأسي يقول: يا بركة. قلت: لبيك. قال: أتدرين أين وجدت ابني؟ قلت: لا أدري. قال: وجدته مع غلمان قريبا من السدرة..."[15]، وقولها: "جَاءَنِي ذَاتَ يَوْمٍ رَجُلَانِ مِنْ يَهُودِ الْمَدِينَةِ فَقَالَا لِي: أَخْرِجِي إِلَيْنَا أَحْمَدَ نَنْظُرُ إِلَيْهِ فَنَظَرَا إِلَيْهِ وَقَلَّبَاهُ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: هَذَا نَبِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهَذِهِ دَارُ هِجْرَتِهِ، وَسَيَكُونُ بِهَا مِنَ الْقَتْلِ وَالسَّبْيِ أَمْرٌ عَظِيمٌ"[16]، وقولها: " رَأَيْتُ

(1)ابن سعد، الطبقات الكبرى: 158/1_159؛االبيهقي، دلائل النبوة: 186/1.
(2)ابن سعد، الطبقات الكبرى: 133/1؛ابو نعيم الأصبهاني، دلائل النبوة 167؛ أبو الربيع الكلاعي، الاكتفاء: 277/9.
(3)ابن أبي عاصم، الآحاد والمثاني87/6؛الطبراني، المعجم الكبير 25 /89؛أبن حبان البستي، الثقات: 460/3.
(4)ابن سعد، الطبقات الكبرى: 133/1؛ابو نعيم الأصبهاني، دلائل النبوة 167؛ أبو الربيع الكلاعي، الاكتفاء: 277/9
(5)ابن أبي عاصم، الآحاد والمثاني87/6؛الطبراني، المعجم الكبير 25 /460؛أبن حبان البستي، الثقات: 460/3.
(6)ابن سعد، الطبقات الكبرى: 158/1_159؛االبيهقي، دلائل النبوة: 186/1.
(7)الطبراني، المعجم الكبير: 245/2
(8)البيهقي، السنن الكبرى: 497/7؛شعب الايمان: 2709/10؛أبن حميد، المنتخب: 462.
(9)أبو موسى الأصبهاني، كتاب اللطائف: 860.
(10)الفسوي، المعرفة والتاريخ: 253/3؛ الخركوشي، شرف المصطفى288/1؛ أبو الربيع الكلاعي، الاكتفاء سيد الناس، عيون الأثر: 48/1.
(11)النيسابوري، شرف المصطفى: 287/1؛وينظر أبونعيم الأصفهاني، دلائل النبوة، 63/1 ؛ المقريزي، إمتاع الأسماع: 94/4.
(12)ابن سعد، الطبقات الكبرى: 97/1و119؛البلاذري، انساب الاشراف: 84/1.
(13)الطبراني، المعجم الكبير: 85/25.
(14)الذهبي، سير اعلام النبلاء: 431/3.
(15)الفسوي، المعرفة والتاريخ: 253/3؛ الخركوشي، شرف المصطفى288/1؛ أبو الربيع الكلاعي، الاكتفاء: 115/1؛ابن سيد الناس، عيون الأثر: 48/1.
(16)النيسابوري، شرف المصطفى: 287/1؛وينظر أبونعيم الأصفهاني، دلائل النبوة، 63/1 ؛ المقريزي، إمتاع الأسماع: 94/4.

رَسُولَ اللهِ (ﷺ) يَوْمَئِذٍ يَبْكِي خَلْفَ سَرِيرِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ[1]، وقولها: " مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ (ﷺ) شَكَا جُوعًا وَلا عَطَشًا: كَانَ يَغْدُو فَيَشْرَبُ مِنْ زَمْزَمَ فَأَعْرِضُ عليه الغذاء فَيَقُولُ: لا أُرِيدُهُ. أَنَا شَبْعَانُ" [2]، و قولها"أَنَّهَا غَرْبَلَتْ دَقِيقًا، فَصَنَعَتْهُ لِلنَّبِيِّ (ﷺ) رَغِيفًا، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَتْ: طَعَامٌ نَصْنَعُهُ بِأَرْضِنَا، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَصْنَعَ مِنْهُ لَكَ رَغِيفًا، فَقَالَ: رُدِّيهِ فِيهِ، ثُمَّ اعْجِنِيهِ[3].قَالَتْ أُمُّ أَيْمَنَ يَوْمَ حُنَيْنٍ: "سَبَّتَ اللهُ أَقْدَامَكُمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) اسْكُتِي فَإِنَّكِ عَسْرَاءُ اللِّسَانِ"[4]، وقولها سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: "إِنَّمَا الْأَسْوَدُ لِبَطْنِهِ وَفَرْجِهِ[5]، وقولها أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ): "زَوَّجَ ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَرَهُ أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَى أَهْلِهِ حَتَّى يَجِيئَهُ فَجَاءَ رَسُولَ اللهِ (ﷺ)"[6]، وقولها: "أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) أَوْصَى بَعْضَ أَهْلِ بَيْتِهِ "لَا تُشْرِكْ بِاللهِ وَإِنْ عُذِّبْتَ وَإِنْ حُرِّقْتَ، وَأَطِعْ وَالِدَيْكَ وَإِنْ أَمَرَاكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَاخْرُجْ وَلَا تَتْرُكِ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا فَإِنَّهُ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللهِ..."[7]، وقولها: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصَابُ بِمُصِيبَةٍ فَيَفْزَعُ إِلَى مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ مِنْ قَوْلِ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ عِنْدَكَ أَحْتَسِبُ مُصِيبَتِي فَأْجُرْنِي عَلَيْهَا. إِلا أَعْقَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى خَيْرًا مِنْهَا"[8]. وقد كانت له روايات ذات طابع اقتصادي كقولها: "لَا يُقْطَعُ يَدُ السَّارِقِ إِلَّا فِي جَحْفَةٍ". وَقُوِّمَتْ يَوْمَئِذٍ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ (ﷺ) دِينَارًا، أَوْ عَشَرَةَ دَرَاهِمَ..."[9]. وقد كانت له روايات ذات طابع سياسي كقولها: "جَاءَنِي ذَاتَ يَوْمٍ رَجُلَانِ مِنْ يَهُودِ الْمَدِينَةِ فَقَالَا لِي: أَخْرِجِي إِلَيْنَا أَحْمَدَ نَنْظُرُ إِلَيْهِ فَنَظَرَا إِلَيْهِ وَقَلَّبَاهُ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: هَذَا نَبِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهَذِهِ دَارُ هِجْرَتِهِ، وَسَيَكُونُ بِهَا مِنَ الْقَتْلِ وَالسَّبْيِ أَمْرٌ عَظِيمٌ"[10]، وقولها: " وَكَانَتْ مِمَّنْ بَايَعَ النَّبِيَّ(ﷺ)"[11]: "إِنَّمَا الْأَسْوَدُ لِبَطْنِهِ وَفَرْجِهِ[12]، وقولها: "لَمَّا قُتِلَ عُمَرُ، الْيَوْمَ وَهَى الْإِسْلَامُ"[13].

وكانت له روايات ذات طابع علمي لتعليم الناس بعض الأمور المتعلقة بتحمل الصبر كقولها "مَنْ دَفَنَ وَاحِدًا فَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ كَانَتْ لَهُ الْجَنَّةُ"[14]، وقولها يَوْمَ حُنَيْنٍ: "سَبَّتَ اللهُ أَقْدَامَكُمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ)اسْكُتِي فَإِنَّكِ عَسْرَاءُ اللِّسَانِ"[15].

أما بالنسبة للغتها فقد كانت بسيطة وسهلة وواضحة.

الخاتمة: بعد انتهاء الباحثة من انجاز البحث خرجت بعدة نتائج:

- ولدت أمُّ أيْمن (ﷺ) بالحبشة، وعاشت في مكة مجهولة النسب كونها من سبايا الحبشة التي غنمتها قريش في حملة أبرهة الحبشي على مكة. فأصبحت، وصيفة لآمنة بنت وهب بعد وفاة عبد الله، فورثها رسول الله(ﷺ) عن أمه بعد وفاتها.
- حضنت رسول الله (ﷺ) مع أمه، قد إعادته من المدينة إلى مكة بعد وفاة والدته واستمرت بحضانتها حتى كبر، وكانت لها علا قه طيبة مع الرسول (ﷺ)، فقد ربت رسول الله (ﷺ) وحضنته واهتمت به وشهدت طفولته وصباه وزواجه من السيدة خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها)
- تزوجت من عبيد بن الحارث الخزرجى بعد ان اعتقها رسول الله (ﷺ) بعد زواجه من السيدة خديجة (رضي الله عنها) وأنجبت منه أيْمن (رضي الله عنه)، ثم تزوجت بعد وفاة زوجها من زيد بن حارثة (رضي الله عنه) فولدت له اسامة بن

(1)ابن سعد، الطبقات الكبرى: 97/1و119؛البلاذري، انساب الاشراف: 84/1.
(2)ابن سعد، الطبقات الكبرى: 133/1؛ابو نعيم الأصبهاني، دلائل النبوة 167.
(3)ابن ماجة، سنن ابن ماجه2: /107؛أبن أبي عاصم، الآحاد والمثاني: 36/6 ؛الطبراني، المعجم الكبير 87/25.
(4)الذهبي، سير اعلام النبلاء: 431/3
(5)ابن أبي عاصم، الآحاد والمثاني87/6؛الطبراني، المعجم الكبير 25 /89.
(6)الطبراني، المعجم الكبير 91/25 ؛الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين: 171/3.
(7)البيهقي، السنن الكبرى: 497/7؛شعب الايمان: 2709/10؛أبن حميد، المنتخبك462.
(8)أبو موسى الأصبهاني، كتاب اللطائف: 132.
(9)الطحاوي، شرح معاني الآثار 316/3؛ وينظر الطبراني، المعجم الكبير 88/25.
(10)النيسابوري، شرف المصطفى: 287/1؛وينظر أبو نعيم الأصفهاني، دلائل النبوة، 63/1.
(11)الطبراني، المعجم الكبير: 85/25.
(12)ابن أبي عاصم، الآحاد والمثاني87/6؛الطبراني، المعجم الكبير 25 /89.
(13)ابن أبي شيبة، المصنف: 334/6؛ 154؛الطبراني، المعجم الكبير: 86/25.
(14)الطبراني، المعجم الكبير: 245/2.
(15)الذهبي، سير اعلام النبلاء: 431/3.

زيد (رضي الله عنه)

- هاجرت أمُّ أيْمن (رضي الله عنها) إلى الحبشة، وبايعت رسول الله (ﷺ)، وهاجرت إلى المدينة، وقد أكرمها رسول الله (ﷺ)بعد هجرتها من بساتين المدينة وثمارها.
- شهدت أمُّ أيْمن (رضي الله عنها) الكثير من الإحداث عن رسول الله (ﷺ) في المدينة أيضا، وكانت لها علاقات حسنة مع زوجات وبنات رسول الله (ﷺ)، وقد غسلت أم المؤمنين خديجة (رضي الله عنها) وزينت ام المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) يوم زواجها، وغسلت بنات رسول الله (ﷺ) رقية وزينب(رضي الله عنهما)، وزوجاته وسوده وأم سلمه(رضي الله عنهما)، كما شهدت زواج فاطمة الزهراء (رضي الله عنها) وراعت أولادها الحسن والحسين(رضي الله عنهما).
- شهدت معركة أحد مع رسول الله (ﷺ) وكانت تسقي الماء وتداوي الجرحى، ولما فر المسلمين من المعركة كانت تحثي التراب في وجوه الفارين وتقول لبعضهم هاك المغزل فاغزل به، كما شهدت خيبر وحنين.
- كان لها مكانة عند رسول الله (ﷺ) فقد كان يقول لها ((يا أمه))، ويقول عليها هذه((بقية أهل بيتي))، ويقول((أمُّ أيْمن أمي بعد أمي))، وكان يمازحها حيث كان يقول لها ((لا أحملك على ولد الناقة))، سمعت وصية رسول الله (ﷺ) لأهل بيته، ولمكانته عند رسول الله (ﷺ) فقد جاءت إلى رسول الله (ﷺ) لما كان في مرضه تقدم له مشورتها قائلة لرسول الله (ﷺ) "لو تركت أسامة يقيم في معسكره حتى تتماثل" إلا إن رسول الله (ﷺ)كان مصرا على إنقاذ حملة أسامة فبينما أسامة بن زيد (**رضي الله عنهما**) يتهيأ للمسير، توفي رسول الله (ﷺ) فأرسلت أمُّ أيْمن إلى أسامة بن زيد (ﷺ)(**رضي الله عنهما**) تبلغه بوفاة رسول الله (ﷺ).
- كانت لها مكانة عند الخليفة أبو بكر الصديق (ﷺ)وعمر بن الخطاب (ﷺ) فقد كانوا يزورونها بعد وفاة رسول الله (ﷺ) ويعرفون قدرها، وكانت فاطمة الزهراء (رضي الله عنها) قد اختارته لتشهد لها بان النبي (ﷺ) قد وهبها فدك، كما كان لها مكانة عند عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما، فعندما سال عن الشخص الذي جاء المسجد وصلى ولم يتم ركوعه ولا سجوده قالوا هذا الحجاج بن أيْمن بن أمُّ أيْمن فقال عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) لو رأي هذا رسول الله (ﷺ) لأحبه فذكر حبه وما ولدته أمُّ أيْمن، وكان له مكانة في المجتمع حتى بعد وفاتها، فلما ضرب قاضي المدينة أبو بكر محمد بن عمرو بن حزم أبن أبي الفرات سبعين سوطا لأنه قال لحسن بن أسامة بن زيد يا ابن بركة وأراد بذلك التصغير بأمُّ أيْمن.
- بعد جمع لمرويات أمُّ أيْمن (رضي الله عنها) وجدت إن بعضها مسندة إلى رسول الله (ﷺ) والى أم المؤمنين أم سلمه (رضي الله عنها) فحرصت على ذكر الروايات التي رويت عن رسول الله (ﷺ) وأم المؤمنين أم سلمه (رضي الله عنها) وهذا يدل على أنها كانت محدثها، وهذه الروايات التي رواتها تدل على مدى أهميتها وصدق إسنادها، لان بعض رواياتها أخذتها عن رسول الله (ﷺ) وهي بذلك أعطت صورة عن جوانب متعددة عن الحياة، لأنها كانت من المحدثين الرواة التي تعلقت الأحاديث النبوية وغيرها بمحتواها وأسانيدها عن طريق الرواية التي تعتمد على الحفظ (القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي)، سمع منها العديد من الصحابة والتابعين، حتى إن من نقل عنها جاءتنا روايتها من عدة طرق بالمضمون نفسه، مما دلت رواياته على مصدقتيها، جاءت عدد من رواياته غير مسندة أي انتهت رواياته بقولها، ربما لأنها شهدت الإحداث التاريخية بنفسها، عموما إن أمُّ أيْمن (ﷺ) راوية للإحداث التاريخية التي رواتها، فقد عالجت مواضيع متعددة الجوانب عن الحياة.
- لغته بسيطة وواضحة وسهلة.
- **ذكر أنها توفيت بعد وفاة رسول الله** (ﷺ) بخمسة أو ستة أشهر، وقيل انها توفيت بعد وفاة الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) وقيل أنها توفيت في أول خلافة عثمان بنبت عفان (ﷺ).

دلالتا التَّصَوّرِ والتَّصديقِ وتطبيقاتهما على الجملِ الاستفهاميّة في لغةِ القرآنِ الكريم

م.د. قصي سمير عبيس

كليَّة الإمام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الانسانية الجامعة/ أقسام بابل

meaning of mental and real meaning to the question sentences in The Holy Quran

Lecturer.Dr. Qusay Sameer obyies

College AL emiam AL Kadhim Human Science\ Babylon sections

Abstract

This study is an attempt the task of trying to uncover the mystery that exists in the question types and meanings. They illustrate the concepts of visualization and certification, and is seeking two terms in this research is to determine the meaning of the question in the Koran, it has been divided search on two sections, the first section: Question conceptual question Altsdiqi in the Koran, and the second topic: sections Question tools in terms of demand, which is on three types : type I: what is asking for visualization and ratify a (focal question) only, and the second type is only asking for the ratification of a word (do), and the third kind: what to ask him about the perception only, namely: the names of the question. And then conducted a statistical study of the ratio of the meaning of perception and ratification in the Koran with the stated diagrams and percentages minute, and made these ratios as a conclusion to the most important findings of the researcher.

الملخص

تعدُّ هذه الدراسة محاولةً معاصرةً جادةً نهدف بها إلى إزاحة كلِّ ما كان يكتنف البحوث من تشتت لأقسام الاستفهام ومعانيه. فهي تهدف إلى بيان دلالتي التصور والتصديق لما لهما من أهمية بالغة، فهما يحددان دلالة الاستفهام في لغة القرآن الكريم، سواء أكان المعلوم تصوريًا أم تصديقيًا، وبهذا نستطيع أن نجوِّز لأنفسنا تقسيم الاستفهام الذي ورد في القرآن الكريم على قسمين: استفهام تصوري واستفهام تصديقي. وقد قسمت البحث على مبحثين، تناولت في المبحث الأول: الاستفهام التصوري والاستفهام التصديقي في القرآن الكريم، وتناولت في المبحث الثاني: أقسام أدوات الاستفهام من حيث الطلب، وجعلته على ثلاثة أنواع: النوع الأول: ما يستفهم عن التصور والتصديق وهو (همزة الاستفهام) فقط، والنوع الثاني: ما يستفهم عن التصديق فقط وهو لفظ (هل)، والنوع الثالث: ما يستفهم به عن التصور فقط، وهي: أسماء الاستفهام. ثم قمت بدراسة إحصائية لنسبة دلالتي التصور والتصديق الاستفهاميتينِ في سور القرآن الكريم معززًا ذلك بالمخططات التوضيحية والنسب المئوية الدقيقة، وجعلت هذه النِّسب كخاتمةٍ لأهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

مقدَّمة

يعدُّ التصور والتصديق من المصطلحات الرئيسة في علم المنطق، فقد وجد المصطلحان في بطون الكتب عند اليونان، ومما هو معروف عند أهل الصنعة أن علم المنطق هو خادم العلوم، ويدخل في كلِّ العلوم بلا اقحام، ولا اطالة؛ لأنَّه ينظم الفكر؛ ولهذا نجد الكثير من المصطلحات المنطقيَّة متداخلة في علوم اللغة العربية، ومن هذه المصطلحات (التصور والتصديق). فالمتأمل يجد أن لها حضورًا واضحًا في القرآن الكريم؛ لما يجسداه من عمق ذهني وإثراء لغوي، إذ يهدف المصطلحان في هذا البحث إلى تحديد دلالة الاستفهام في لغة القرآن الكريم، في ضوء المعلوم التصوري الذي يحتاج إلى تعيين الجواب فقط، ولا يحتاج إلى إجابة بنفي أو إثبات. أما المعلوم التصديقي الذي يتطلب أداةً من أدوات الجواب سواء أكانت مثبته أم منفية. وسواء أكانت صادقة أم كاذبة. وبهذا نستطيع أن نجوِّز لأنفسنا تقسيم الاستفهام الذي ورد في القرآن الكريم على قسمين: استفهام تصوري واستفهام تصديقي. وهذه الدراسة تعدُّ محاولةً معاصرةً جادةً نهدف بها إلى إزاحة كلِّ ما كان يكتنف

البحوث من تشتت لأقسام الاستفهام ومعانيه. وقد قسمت البحث على مبحثين، تناولت في المبحث الأول: الاستفهام التصوري والاستفهام التصديقي في القرآن الكريم، وتناولت في المبحث الثاني: أقسام أدوات الاستفهام من حيث الطلب، وجعلته على ثلاثة أنواع: النوع الأول: ما يستفهم به عن التصور والتصديق وهو (همزة الاستفهام) فقط، والنوع الثاني: ما يستفهم به عن التصديق فقط وهو لفظ (هل)، والنوع الثالث: ما يستفهم به عن التصور فقط، وهي: أسماء الاستفهام. ثم قمت بدراسة إحصائية لنسبة دلالتي التصور والتصديق الاستفهاميتينِ في سور القرآن الكريم معززًا ذلك بالمخططات التوضيحية والنسب المئوية الدقيقة، وقد ذيَّلت البحث بخاتمةٍ بيَّنت فيها أهمَّ النتائجِ التي توصلت إليها.

المبحث الأوَّل

تأصيل المُصطَلَحينِ عِندَ اللغويينَ والبلاغيين

إن أوَّل من أشار إلى هذين المصطلحين من علماء اللغة هو سيبويه (ت180هـ)، فهو يعدُّ الحجر الأساس في نضوج الكثير من المسائل اللغوية والبلاغية التي تدخل في علم المعاني «كالتقديم والتأخير، والاستفهام، وأسرار التراكيب، وتأليف الكلمات وصوغ العبارات، وإبراز الفرق بين تعبير وآخر. وإنَّ اهتمامه لم يكن قاصرًا على أواخر الكلمات، وبيان إعرابها وبنائها، وإنما تجاوز ذلك إلى نظم الجملة والجمل»[(1)].

ويعد الشيخ عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ) أوَّل العلماء الذين درسوا مفهومي التصور والتصديق على أساس أدوات الاستفهام، قال شوقي ضيف «ونراه يعرض أمثلة كثيرة لصياغات مختلفة مع همزة الاستفهام فتارة يليها الفعل وتارة يليها الاسم، مبينًا ما بينها من دقائق بلاغية»[(2)]. أما السكاكي (ت626هـ) فهو أول من ذكر تسميات المصطلحات وجعلها في أبواب مستقلة، وعلوم منفردة في كتابه (مفتاح العلوم)، إذ جعل فيه النزعة المنطقية والجدلية ذات طابع واضح في أفكاره. ونستطيع القول: إن السكاكي قد وظَّف دلالتي التصور والتصديق في إطار المفهوم المنطقي لهما، وجعل أساسهما العلم، أو الدراية. فطبقهما بصورة عملية في القرآن الكريم. «ولم يقف التصور والتصديق عند السَّكاكي فحسب، بل تبحَّر المفسرون في هذين المصطلحين. أمثال ابن الزملكاني (ت 651 هـ) في كتابيه: التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن، والبرهان الكاشف عن إعجاز القرآن»[(3)].

مفهومُ التَّصورِ لغةً واصطلاحًا:

التصور في اللغة: من « صورة ترد في كلام العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفته، يقال صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته وصورة الأمر كذا وكذا أي صفته»[(4)]. وتتكون الهيئة من «حضور صورة الأشياء عند العقل»[(5)]. فالصورة الأولى أي (التصور) لا تحتاج إلى حكم؛ لأنها مجرد صورة لشيء، وليس حقيقة الشيء. والحكم هو الجواب سواء كان بالنفي، أو الإثبات «فهو مُبدأ للتصديق، فإن كل ما يصدق به فهو متصور أولا ولا ينعكس»[(6)]. بمعنى أنَّ التصور يعدُّ مرحلة أولية للتصديق، إذ لا نستطيع أن نصل إلى تصديق إلا إذا سبقه تصور، فالصورة تكون في الذهن أولاً ثم يتبعها حكم على تلك الصورة.

(1) فخر الدين الرازي بلاغيا، ماهر مهدي هلال، العراق: منشورات وزارة الإعلام: 258.
(2) لسان العرب، ابن منظور، اعتنى بتصحيحه أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي. الطبعة الثانية. بيروت: دار إحياء التراث العربي: 438/7.
(3) المنطق، محمد رضا المظفر، الطبعة الأولى، قم: منشورات الفيروزآبادي: 14.
(4)) التعليقات، ابن سينا، تحقيق الدكتور حسن مجيد العبيدي. المراجعة العلمية الدكتور عبد الأمير الأعسم. الطبعة الأولى. بغداد: بيت الحكمة: 63.
(5) البلاغة (المعاني البيان البديع)، عمر بن علوي، الطبعة الثالثة. بيروت: دار المنهاج للنشر والتوزيع: 99.
(6) البلاغة الواضحة (البيان والمعاني والبديع)، علي الجارم ومصطفى أمين، القاهرة- دار المعارف: 194.

والاستفهام التصوري من الناحية الاصطلاحية: «هو إدراك المفرد، كقولك: أعلي مقيم أم محمد. تعتقد أنّ السفر حصل في أحدهما، ولكنَك تطلب تعيينه، ولذا يجاب بالتعيين، فيقال: عليٌّ مثلاً »[1]. وفي هذه الحالة «تأتي الهمزة متلوةً بالمسؤول عنه ويذكر له في الغالب معادل بعد أم المتصلة وسبب تسميتها بالمتصلة؛ لأنها تأتي بعد همزة التصور»[2]. وإن طلب التصور مرجعه إلى تفصيل المجمل أو تفصيل المفصل بالنسبة[3]. «فهو إدراك أحد أجزاء الجملة المسند، أو المسند إليه، أو أحد المتعلقات، ولكنه يجهل أحد أجزاء البناء»[4]، ويتضح مما تقدم أننا لا نستطيع أن نسمي هذا الإدراك حكمًا؛ لأنه طلب التعيين، وهو من باب التصورات، وليس من باب الحكم، فإننا لا نريد أن نؤكدَ أو ننفي وجود الشيء، وإنَّما نريد أن نعيِّن أحدَ الشيئين اللذين ذكرا في السؤال. ومن ذلك قوله تعالى ﴿قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[البقرة : 140]. فهنا طلب التعيين بين بيان من هم الأعلم؟ أنتم أم الله، وهذا ليس حكمًا. ومثله قوله جلَّ وعلا﴿سَوَاء عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾[إبراهيم : 21]. فهذه الآية المباركة لا تتطلب تعيين أحد الطرفين الإسناد (الجزع) أم (الصبر)، وكلاهما ليس من باب الحكم.

مفهومُ التَّصديقِ لغةً واصطلاحًا

التصديق في اللغة من «الصدق نقيض الكذب صدقه قبل قوله، وصدقَهُ الحديث أي أنبأه بالصدق»[5]. وعند قولك: رجل صدِّيقٌ، أي عنده مصداق ذلك وهو ما يصدقه من دليل[6]. وعرّفه المناطقة بأنه «تصور ولكنه تصور يستتبع الحكم وقناعة النفس وتصديقها»[7]

أما اللغويون فلم يبتعدوا عن هذا المعنى كثيرا فعبَّروا «بأنه نسبة الصدق في القلب أو اللسان إلى القائل. وضده الإنكار والتكذيب»[8].

والاستفهام التصديقي اصطلاحًا: هو «إدراك النسبة تستفهم عن حصول الشيء من عدمه»[9]. وفي هذه الحالة «يمتنع ذكر المعادل، وإذا جاءت أم بعد همزة التصديق تكون منقطعة وتكون بمعنى بل»[10]. ويطلب التصديق «تعين الثبوت، أو الانتفاء في مقام التردد»[11]، أي لا يشترط أن تكون الإجابة بالإثبات أو بالنفي. وفي هذه الحالة «يكون السائل عالمًا بأجزاء الإسناد، ويجهل الحكم أو مضمون الجملة فهو يسأل ليقف على هذا الحكم، فعندما تدخل أدوات الاستفهام على الجملة الخبرية يكون الاستفهام بها عن أحد الأمرين أما عن النسبة أي الإسناد، أو الحكم المفاد من الجملة ويسمى تصديقا»[12]. ويكثر التصديق في الجمل الفعلية كقولك: أ حضر الأمير؟ تستفهم عن ثبوت النسبة ونفيها، وفي هذه الحالة يجاب بلفظه نعم أو لا[13]. ومنه قوله تعالى﴿أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ [العلق : 13]. وقوله عز من قائل ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾[التين : 8]. فالتصديق حول

(1) ينظر: مفتاح العلوم، السكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور. الطبعة الثانية.، بيروت: دار الكتب العلمية:308-309.
(2) علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، بسيوني عبد الفتاح، مؤسسة المختار. الطبعة الثانية. القاهرة:(دون المطبع): 306.
(3) لسان العرب: 307/7.
(4) ينظر: أساس البلاغة، الزمخشري، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر: 315.
(5) منطق المظفر:14.
(6) كشاف اصطلاحات الفنون. محمد التهانوي، وضع حواشيه احمد حسن بسج. الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية: 64/3.
(7) البلاغة (المعاني البيان البديع):99.
(8) البلاغة الواضحة (البيان والمعاني والبديع): 194.
(9) مفتاح العلوم:308-309.
(10) علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني:306.
(11) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق يوسف الصميلي. الطبعة الأولى. بيروت: المكتبة العصرية صيدا:71-72.
(12) ينظر: جواهر البلاغة:72.
(13) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها، عباس فاضل، الطبعة السابعة، عمان :دار الفرقان للطباعة والنشر: 174.

ثبوت النسبة، أو عدمها كان قد استفهم الجمل الفعلية في رأيت، وليس. ويرى السيد أحمد الهاشمي أن التصديق يقل في الجمل الاسمية نحو: أعلي مسافر»[1].

ولا أعلم كيف أصدر هذا الحكم، فقد ورد عن العرب الكثير من التصديق في الجمل الإسمية، وكذلك ورد في القرآن الكريم، منه قوله تعالى ﴿ أَهَؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِم﴾[المائدة : 53]. وقوله تعالى﴿أَعِندَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى﴾[النجم : 35]. فجاءت همزة الاستفهام التي تفيد التصديق في الجملة الاسمية في (هؤلاء)، وفي شبه الجملة (عنده). وما نراه أن السيد أحمد الهاشمي لو قال: إن التصديق في الجمل الفعليَّة هو أكثر من الصديق في الجملة الإسمية لكان أدقّ في تعبيره، والله العالم.

المبحث الثاني

أقسامُ أدواتِ الاستفهامِ بحسبِ الطلب :

قسم أهل اللغة أدوات الاستفهام بحسب الطلب على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما يستفهم عن التصور والتصديق وهو همزة الاستفهام (أمُّ الباب): وهو ما يستفهم عن المفرد وعن الحكم[2]. فالمفرد: هو التصور بين شيئين ويطلب في السؤال تعيين أحدهما، والحكم: هو التصديق، أي يحتاج إلى إجابة بنفي أو إثبات سواء أكانت صادقة أم كاذبة. ولذلك قيل إن الهمزة لا تختص بالتصور، ولا تختص بالتصديق[3]. إذ إنها عامة تأتي لطلب التصور، وتأتي لطلب التصديق. «فيطلب بالهمزة إدراك النسبة الواقعة بين الطرفين ثبوتًا أو نفيًا، وذلك إذا كان المتكلم يجهل مضمون الجملة ويتردد في ثبوتها لأمر أو نفيها عن ذلك الأمر»[4]. فالهمزة تطلب أحد الأمرين: التصور، أو التصديق سواء أكان مسندًا إليه نحو: أأنت فعلت هذا أم يوسف؟ أم مسندا نحو: أراغب أنت عن الأمر أم راغب فيه؟ أم مفعولا نحو: إياي تقصد أم سعيدا؟ أم حالا نحو: أراكبًا حضرت أم ماشيا؟، أم ظرفا نحو أيوم الخميس قدمت أم يوم الجمعة[5] . «فإذا كانت الهمزة لطلب التصديق كان جواب الاستفهام (بنعم أو لا) ولا يذكر معها معادل ويليها غالبا الفعل إن وجد»[6]. ومن أمثلة طلب التصديق بها: أ حصل الانطلاق؟ و أ زيد منطلق؟ فأنت تطلب تفصيل المسند إليه، وهو المظروف[7]. والمسؤول عنها هو ما يليها، فتقول أضربت زيدًا؟ إذا كان الشكُّ في الفعل نفسه، وأردت بالاستفهام أن تعلمَ وجوده، وتقول أزيدا ضربت؟ إذا كان الشك في المفعول من هو[8]. وهذا النوع من التصديق بالهمزة قد ورد في القرآن الكريم كثيرًا كون أن الهمزة هي أمُّ بابِ الاستفهام، منه قوله تعالى﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ﴾ [الأنعام : 46]. فتساؤل الخالق عزّ وجلّ بقوله: أرأيتم ما فعل الله بهم أم لا. وقوله جل وعلا ﴿ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ ﴾[الأنعام : 30]. فالإجابة تصديقية: نعم هذا بالحق، أو لا ليس بالحق. ومن أهم الأمور التي يجب توافرها في همزة التصديق لا يجوز ذكر المعادل بعدها، ولذا ترى أن الجواب فيها بنعم أو لا[9]. ومن ذلك قول عقيل بن عمارة[10]

(1) ينظر: مفتاح العلوم:308-309.
(2) مدخل إلى البلاغة العربية، علم المعاني- علم البيان- علم البديع، يوسف أبو العدوس، الطبعة الأولى. عمان: دار الميسرة للنشر والتوزيع. بيروت: دار الكتب العلمية: 73.
(3) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع:70-71.
(4) علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني:306.
(5) ينظر: مفتاح العلوم: 308-309.
(6) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة. الخطيب القزويني، تحقيق د. عبد المنعم الخفاجي. الطبعة الأولى، القاهرة: نشر المكتبة الأزهرية: 284.
(7) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها: 178.
(8) ديوان عقيل بن عمارة: 7.
(9) ينظر: علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني:306.
(10) جواهر البلاغة: 70-71.

أأتركُ إن قلَّت دراهمُ خالدٍ زيارتَهُ؟ إنّي إذا للئيم [البحر الطويل]

والمعنى: أأترك زيارة خالدٍ؛ لأنّ دراهمه قد قلّتْ. فالجواب هنا بالنفي؛ أي لا لن أترك زيارته إن قل ماله؛ فالسؤال هنا جاء يطلب إجابةً تصديقيةً، إذا المتكلم يعرف الفعل ويتصور الفاعل وهو المتكلم نفسه كما يتصور النسبة بين تلك الأجزاء، ولكنه يتساءل أتقع أم لا تقع، فهو إذاً يجهل الحكم، أو مضمون الجملة، فهو يسأل ليقفَ على هذا الحكم[1].

وإذا كانت الهمزة للتصور «فإنها تدل على إدراك المفرد نحو: أعلي مسافر أم سعيد؟ تعتقد أنَّ السفر من أحدهما، ولكن تطلب تعيينه ولذا يجاب بالتعيين، فيقال سعيد مثلا. وحكم الهمزة التي لطلب التصور، أن يليها المسؤول عنه بها»[2]. وهمزة الاستفهام عن «التصور يكون عند التردد في تعيين أحد الشيئين، فبالاستفهام يعلم إنه أحاط بأحدهما لا بعينه مسندين أم مسندًا إليهما أم من تعلقات الإسناد. ومثال ذلك أقائم زيد أم قعد احتمل أن يكون المعنى أي الأمرين كان منه، ويكون استفهامًا واحدًا لطلب التصور»[3]، ومن ذلك قوله تعالى ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ [صاد : 75]. وقد يأتي طلب التصور بالهمزة في طرف المسند إليه كقولنا: أ دبس في الإناء أم عسل؟ وفي طرف المسند أفي الخابية دبسك، أم في الزق؟ وفي الثاني تطلب تفصيل المسند وهو الظرف[4]. وفي ضوء ذلك يتَّضح أن التصور هو إدراك أحد أجزاء الجملة عندما يكون السائل عالمًا بالحكم، ولكنه يجهل أحد أجزاء البناء، ولذلك وجب أن يليها المستفهم عنه ويذكر للمستفهم عنه غالبا أم المتصلة، وقد يستغنى عن ذلك المعادل إذا وجد ما يدلُّ عليه ولا يكون جواب الاستفهام عندئذٍ بنعم أو لا، وإنَّما يكون بتعيين المستفهم عنه، وقد يستغنى عن المعادل إذا دل عليه دليل كما في قوله تعالى ﴿ قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾[الأنبياء : 62]. فالسياق وقرائن الأحوال تدلُّ على أن المسؤول عنه هو الفاعل، حيث أشاروا إلى الفعل هذا فهو معلوم لهم والمعنى (أأنت فعلت هذا أم غيرك)؟ وقد أجابهم (عليه السلام) معيِّنًا لهم الفاعل على سبيل التهكم[5] بقوله ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾ [الأنبياء : 63]. وهنا يكون «الجواب عنها بتعيين المسؤول عنه من فعل، أو فاعل أو غيره، ولا يصح أن يكون الجواب بنعم أو لا»[6]. ويجب أن يكون تعيين المسؤول عنه موافقًا لما بعد الهمزة ومن ذلك قوله عز من قائل ﴿أَاطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْداً ﴾ [مريم: 78]. وقوله ﴿ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّهُ﴾[البقرة : 140]. حيث تجد أن ما بعد أم مماثل لما بعد الهمزة ولذا من الخطأ أن تقول أزيد أكرمت أم أهنت لتناقض ما بعد الهمزة مع ما بعد أم المتصلة، وهو ليس تناقضًا في تركيب العبارة فحسب بل تناقض واضطراب في الإدراك والوعي[7]. وهنالك من الأمثلة ما يصلح للتصور والتصديق معًا في باب الاستفهام بالهمزة فتقول: أ محمد جاء من السفر؟ فتجعل ذلك تصديقًا للسؤال عن الحكم فتكون الإجابة بنعم أو لا، وفي الوقت نفسه تدلُّ الجملة على التصور فتقول: أمحمد جاء من السفر أم خالد؟ فدلَّت الجملة على التصديق تارة ولا يذكر بعدها أم المعادلة، وللتصور تارة أخرى ويجوز ذكر أم المعادلة بعدها. فالتصور والتصديق إنما يرجع إلى اعتبار المتكلم، وقصده، وغرضه من الكلام، وفهم المتكلم له، وقد يسأل عن الحكم وقد يسأل عن المفرد وقد يقصد هذا وذاك[8].

وبرغم اعتبارات المتكلم وقصده إلا أنه « يوجد فرق واضح بين الاستفهام بالهمزة عن التصور والاستفهام بها عن التصديق من وجهين الأول لفظي: وهو إن الاستفهام عن التصور يقع بعده أم المتصلة، وأما الاستفهام عن التصديق فلا يصلح إلا بعد أم

(1) عروس الأفراح، السبكي، تحقيق الدكتور خليل إبراهيم خليل. الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية: 2/514-515.
(2) ينظر: مفتاح العلوم: 308.
(3) ينظر: علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني:306-307.
(4) البلاغة فنونها وأفنانها: 178.
(5) ينظر: علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني:307.
(6) البلاغة فنونها وأفنانها: 178.
(7) أساليب المعاني في القرآن، جعفر الحسيني، الطبعة الأولى، قم: مؤسسة بوستان مطبعة بوستان: 68.
(8) في البلاغة العربية علم المعاني – البيان- البديع، عبد العزيز عتيق، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر: 88.

المنقطعة. والثاني معنوي: هو أن الاستفهام عن التصديق يكون عن نسبة تردد الذهن فيها بين ثبوتها أو نفيها، والاستفهام عن التصور يكون عند التردد في تعيين أحد الشيئين»[1]. وبهذا فإن الهمزة ليست الحرف الوحيد الذي يدل على التصور والتصديق، وإنما يتبعه في ذلك أم فإنها تأتي للتصور والتصديق كما الهمزة، فهي تعد من أقوى الحروف تأثيرا على الجملة الاستفهامية بعد الهمزة. وتأتي أم متصلة إذا جاءت بعد همزة التصور بمعنى أن «ما بعدها يكون داخلا في حيز الاستفهام السابق عليها. أما إذا جاءت بعد همزة التصديق، أو بعد (هل) التصديق تكون أم في حالتين: أما في حالة (همزة التصديق، وهل). تكون أم منقطعة، وتأتي بمعنى بل التي تكون للانتقال من كلام إلى آخر لا يمتد تأثير الاستفهام السابق إليه. وبعبارة أخرى يكون الكلام الذي يلي أم المنقطعة خبرا لا إنشائيا»[2].

القسم الثاني: ما يستفهم به عن التصديق فقط وهي الأداة (هل): لا تذكر مع المستفهم عنه بها معادلاً، بخلاف همزة الاستفهام، وهي حرف كالهمزة[3]. لذا يكون جوابك (نعم أو لا)؛ أي بإفادتك ثبوت النسبة أو نفيها[4]. وبما أن (هل) اختصت بالتصديق فقد ترتب عليها أحكام منها «امتناع أن يذكر بعدها المعادل بأم المتصلة. «فامتنع أن يقال هل عندك عمرو أم بشر؟ باتصال أم دون أم عندك بشر؟ بانقطاعها وقبح هل زيد عرف؟ دون هل زيدا عرفته؟ ولم يقبح أرجل عرف؟ وازيدا عرفت. فبينه وبين هل تدافع»[5]. فضلاً عن ذلك إذا ذكرت أم يفضي إلى التناقض، فإن ذكرت فهي منقطعة[6]. وحينئذ يؤدي الجمع بين (هل وأم) إلى التناقض؛ لأن (هل) تفيد إن السائل جاهل بالحكم؛ لأنها لطلبه، وأم المتصلة تفيد أنَّ السائل عالم به وإنما يطلب تعيين أحد الأمرين فإن جاءت أم كذلك كانت منقطعة بمعنى بل التي تفيد الإضراب نحو هل جاء صديقك أم عدوك؟ وامتنع هل زيد قام أم عمرو؟ وقبح هل زيد ضربت؟ لما سبق إن التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل والشك فيما قدم عليه[7]. «وإنَّه يقبح دخول هل على جملة يشعر نظمها بمعرفة الحكم، فلا يستحسن أن تقول مثلاً؟ هل فنون البلاغة أحببت؟ وهل خالدًا أكرمت؟ لأن هل يستفهم بها معرفة الحكم، فإذا كان نظم الجملة يدل على أن الحكم غير مجهول قبح ذلك»[8]؛ ولذلك قبح استعمال هل في كل تركيب يتقدم فيه المسند إليه على الخبر الفعلي ووجه القبح عند الجمهور أنَّ التقديم قد يكون للاختصاص والاختصاص يقتضي وقوع النسبة والعلم بها وهل لا يؤتى بها بل هي للتصديق[9]. وهذا المعنى ذكره الخطيب القزويني من قبل منبهًا بقوله: «وامتنع هل زيد قام أم عمرو؟ وقبح هل زيد ضربت؟ لما سبق إن التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل والشك فيما قدم عليه، والجواب نعم أو لا»[10]. ومما تحسن إليه الإشارة إن ما قبحه البلاغيون كان موجودًا في القرآن الكريم، فقد ورد في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾[فاطر : 3]. ولهذا كان ينبغي ألا يصف البلاغيون تلك التراكيب بالقبح بل الأولى أن يقال قليلة ونادرة وتنزيه أساليب القرآن عن مثل هذه الأوصاف[11].

القسم الثالث: ما يستفهم به عن التصور فقط: وهي سائر أدوات الاستفهام، وهذه جميعها أسماء[12]. «فيسأل بها عن معناها؛ ولهذا يكون الجواب معها بتعيين المسؤول عنه»[1]. وأسماء الاستفهام هي: ما ومن وأي وكم وأين وكيف وأنّى ومتى وأيّانَ. فهو من

(1) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن حسن، الطبعة الثانية. بيروت: دار الشامية: 258/1.
(2) ينظر: علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني: 309.
(3) مفتاح العلوم: 308-309
(4) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها: 187.
(5) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: 244.
(6) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها: 187.
(7) ينظر: علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني:310.
(8) الإيضاح في علوم البلاغة:244.
(9) ينظر: علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني:310.
(10) ينظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونه:258/1.
(11) جواهر البلاغة:75.
(12) ينظر: مفتاح العلوم: 310.

من نوع طلب حصول التصور[2] «وهذا طبيعي؛ لأن المطلوب تعيينه أو تصوره بكل منهما يخالف المطلوب تعيينه وتصوره بأداة أخرى، ولذلك يقتضي الأمر التعرف على حقيقة المسؤول عنه والمطلوب تعيينه وتصوره بكل أداة»[3]. وينقل عن سيبويه أنّه يرى أن العرب تركوا النطق بهمزة الاستفهام مع سائر أدوات الاستفهام؛ لأنهم أمنوا الالتباس، فاكتسبت هذه الأدوات معنى الاستفهام بالتداول، وقال ابن مالك في المصباح ماعدا الهمزة نائب عنها[4]؛ ولذا لا يلتزم في بناء الجملة معها سوى الضبط العام في النظام الإعرابي لصياغة الجمل، مع مراعاة تصدر تلك الأدوات، فليس وراء بناء الجمل مع تلك الأدوات دقائق ينبغي مراعاتها، كما هو الحال بالنسبة للهمزة وهل[5]. فمن يذكر بعده اسم المسؤول عنه كقولنا في جواب من هذا؟ هذا محمد أو علي مثلا كما يحصل بالصفة، أي بذكر صفة من صفات المسؤول عنه، كقولنا في جواب السؤال السابق من هذا؟ هذا معلم أو طبيب مثلا[6]. بمعنى أن الجواب يكون أما بذكر الذات المستفهم عنها، وأما بذكر الأوصاف الخاصة بالمستفهم عنه، والمشخصة له. ومن ذلك قوله تعالى﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾[طه : 49–50]. فقد أجاب موسى (عليه السلام) ببيان الصفات الخاصة برب العزة المنفرد بها سبحانه وتعالى. وانظر في قوله عز وجل ﴿قَالُوا مَن فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ [الأنبياء : 59–60]. وواضح في هذه الآية إن الجواب قد اشتمل على ذكر الذات المستفهم عنها وأيضا يطلب من ما بيان الذات[7]، ومنه قوله تعالى﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴾[طه : 17–18]. وتقيس على ذلك بقية أسماء الاستفهام الأخرى لتشابه الأدوات في دلالة التصور.

ويظهر للباحث تواشج العلاقة بين التصور والتصديق، فكلّ واحد منهما مرتبط بالآخر، إذ لا يوجد استفهام تصديقي إلا وكان أوله تصورًا. فالحكم لا يأتي إلا إذا توافرت صورة في الذهن. ويتضح أيضًا أن العنصر الأساس في استفهام التصور والتصديق هو الهمزة ؛ لأنها تعدُّ أم الباب في الاستفهام، وفي الأحكام التي تتماز بها عن سواها، فقد ذكرها النحاة الأوائل من خلال باب التقديم، وهذا أوقد جذوة الاجتهاد عند البلاغين في التخصص بالاستفهام التصوري والتصديقي وتطويرهما كعلم منفرد.

دراسةٌ إحصائيَّةٌ لدلالَتي التصورِ والتَّصديقِ في القرآنِ الكريمِ

إن الاستفهام التصوري يغلب التصديقي في القرآن الكريم، والحال أن التصديق هو أقرب إلى الاستفهام من التصور، إذ تبلغ نسبة التصور حوالي (62%)، ونسبة التصديق (38%)؛ ويعود سبب ذلك إلى أن الخطاب القرآني أكثره لا يحتاج إلى حكم في طلب الإجابة، وإنما يحتاج إلى تعيين؛ لأن الحكم هو معروف ويسمى ذلك (سؤال العارف بالجواب). وهذا النوع من الاستفهام أكثره يكون صادرًا من الخالق جلّ وعلا، وهذا لا يأتي إلا مجازًا لأغراض مختلفة: كالتوبيخ، أو التقرير، أو غيرها من الأغراض المجازية، فحاشا لله علام الغيوب أن يطلب تصور من بشر مخلوق. والقسم الثاني أن يكون التصور أو التصديق صادرًا من الأنبياء إلى الخالق وهذا جائز أن يكون حقيقي. والقسم الثالث يصدر من المؤمنين إلى الخالق أو إلى الأنبياء، والقسم الأخير أن يصدر من الكافرين لاستهزاء، أو شك ويجوز في هذا الحقيقة والمجاز. ولعل الشكل الآتي يوضح النسبة بين التصور والتصديق في القرآن الكريم .

(1) في البلاغة العربية علم المعاني – البيان- البديع: 89.
(2) البلاغة العربية: 259/1.
(3) ينظر: علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني:314.
(4) ينظر: في البلاغة العربية علم المعاني – البيان- البديع:89-90.
(5) ينظر: علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني:314.
(6) تنظر ترجمته في:
فوات الوفيات: 196/2 –206، وعيون التواريخ: 23/ 170 –176، الوافي بالوفيات: 183/17، عقد الجمان: 259/3–252، المنهل الصافي: 100/7، الدليل الشافي: 387/1، وذيل مرآة الزمان: 124/4 – 128. الاعلام: 106/4، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: 130/19. ومقدمة ديوانه.
(7) مسالك الأبصار: 130/19.

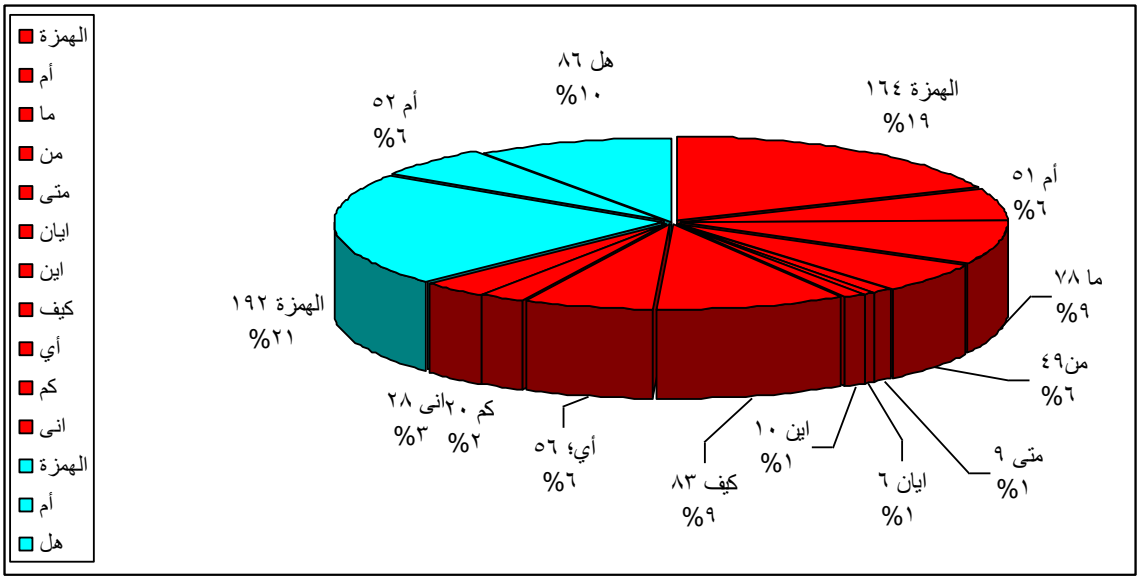

النسبة بين التصور والتصديق الاستفهاميين في القرآن الكريم

يتبين من الشكل النسبة بين التصور والتصديق الاستفهاميين في القرآن الكريم، فنسبة التصور، وهي: جميع أسماء الاستفهام مع الهمزة أكثر من التصديق، وهي: (هل، وأم التي تفيد الاضطراب، والهمزة) ذكرًا في القرآن الكريم، فتبلغ نسبة التصور حوالي (72%)، ونسبة التصديق (28%) ويعود سبب ذلك بنظر الباحث إلى أن الخطاب القرآني أكثره لا يحتاج إلى حكم في طلب الإجابة، وإنما يحتاج إلى تعيين؛ لأن الحكم هو معروف ويسمى ذلك (سؤال العارف بالجواب) فسبحانه وتعالى يستفهم لكي يجيب المخلوق بما عمله من خير أو شر ويعترف بما قام به، فتضاف إلى الاستفهام دلالات أخرى يقصد بها التوبيخ،التحقير،الاستبطاء، وغير ذلك من الأغراض المجازية. ونستنتج في ضوء ذلك أن التصور والتصديق أن "الهمزة، وأم " هي أصل الاستفهام، والبقية تأتي بمعناهما؛ لأنهما دخلتا على التصور والتصديق بغير قيد أو شرط، وهذا يكون مع الأصل فقط بخلاف سائر الأدوات الأخرى.

دراسة إحصائية لأدوات الاستفهام التي تفيد التصور في القرآن الكريم:

أما إذا قارنّا بين أدوات الاستفهام التي تفيد التصور مع بعضها نجد أن أكثرها ورودًا في القرآن هي: الهمزة؛ كونها أم الباب، والاداة التي تليها هي: كيف كونها تدل على الحال، والقرآن الكريم يروي أحوال الأقوام السابقين؛ لتكون موعظة وعبرة للأقوام المعاصرين واللاحقين، فما يراه الباحث أن الهدف من وراء كثرة وجود الأداة (كيف) الاستفهامية التي تفيد التصور هو تربوي تهذيبي. ولعل الشكل الآتي يوضح أدوات الاستفهام التي تفيد التصور في القرآن الكريم .

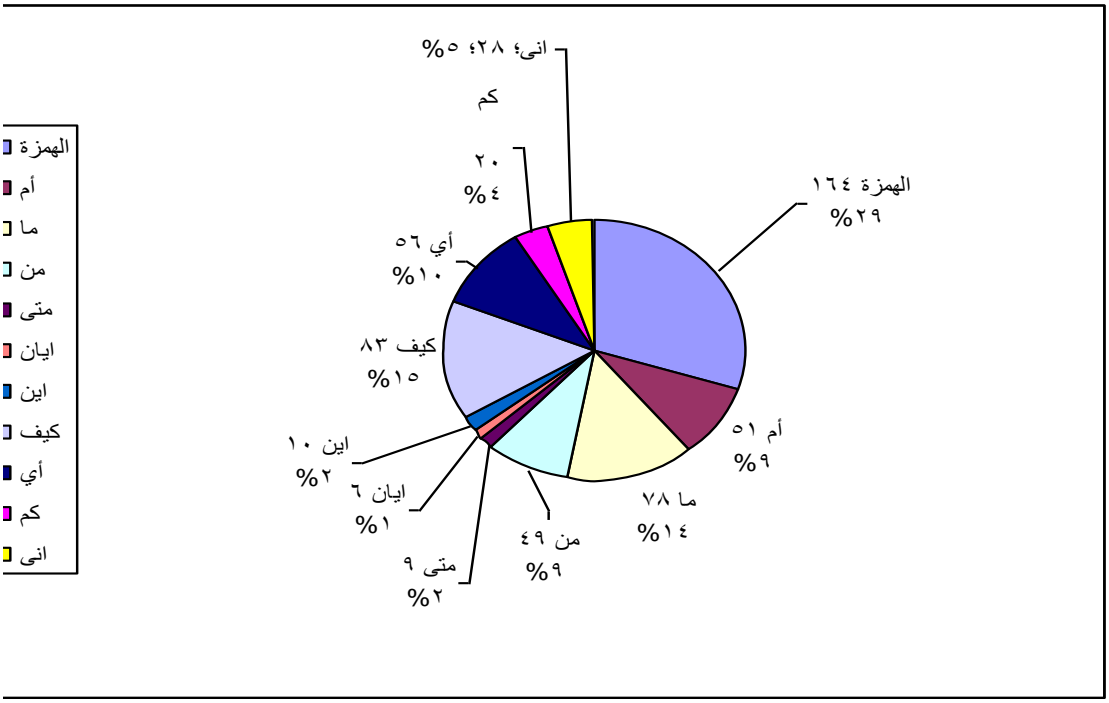

أدوات الاستفهام التي تفيد التصور

يتضح من هذا الشكل نسبة أدوات الاستفهام التي تفيد التصور، ويبين الرسم أن جميع أسماء الاستفهام تدل على التصور فهي تطلب التعيين في الإجابة، وما يراه الباحث أن أسماء الاستفهام أضعف من أحرف الاستفهام، والتصور هو أقل رتبة من التصديق، إذ إنه بداية التصديق فلا تستطيع هذه الأسماء من الاستفهام لطلب التصديق لكونه استفهاماً محضاً لا يعمل فيه إلا الأصل والأسماء تعد فرعًا من الأحرف في هذا الباب. ولكن يجوز العكس في دخول الهمزة على الجملة لتفيد التصور لأن الأصل يدخل على كل شيء من حيث التصور أو التصديق بدون قيد أو شرط فللهمزة الحصة الكبرى من حيث عددها في باب التصور وهذا طبيعي فيجب أن تتصدر في كل شيء لأنها أم الباب.

وللاستفهام التصوري أدوات في القرآن الكريم، وأول هذه الأدوات (الهمزة)، فقد ذكرت (مائة وأربعًا وستين) مرةً تفيد الاستفهام بمعنى التصور، حيث تشكل"31% من نسبة التصور في القرآن الكريم، ومثال ذلك قوله تعالى﴿أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ [المؤمنون: 105]. والأداة الثانية التي وردت أفادت الاستفهام هي (أم) فقد وردت بـ"إحدى وخمسين" مرة أفادت الاستفهام بمعنى التصور حيث تشكل 10 % من نسبة التصور في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى﴿وَسَوَاء عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[يس: 10].

والأداة الثالثة: (ما) التي بلغ عددها سبعة وتسعين استفهامًا بدلالة التصور حيث تشكل 14% من نسبة التصور في القرآن، ومنه قوله تعالى﴿قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ﴾[يونس : 101]. والأداة الرابعة: "مَن" فقد ذكرت استفهامية (تسعًا وأربعين) مرة بمعنى التصور، أي بنسبة 9% من مجمل الأدوات التي ذكرت في القرآن الكريم بمعنى التصور، ومنه قوله عزّ وجل ﴿قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللّهِ آمَنَّا بِاللّهِ﴾[آل عمران : 52].

والأداة الخامسة: "متى" بـ"تسعة" استفهامات حيث تشكل 2% من نسبة التصور في القرآن الكريم، وقال في ذلك عزّ وجل﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ قَرِيباً﴾[الإسراء: 51]. ثم "أيّان" التي بلغ ذكرها "ست" مرات بدلالة التصور بنسبة 1% من التصورات المذكورة في القرآن، ومنه قوله عز من قائل﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾[النازعات 42]. وتلتها الأداة "أين" فقد بلغ ذكرها في القرآن الكريم "عشرًا" بدلالة التصور حيث تشكل2% من نسبة التصور المذكور في القرآن، ومن ذلك قوله تعالى﴿أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾[الأنعام: 22]. ثم "أنى" حيث ذكرت في ثمان وعشرين مرة بنسبة 5% من التصورات المذكورة في القرآن الكريم ومنه قوله تعالى ﴿قَالُوَاْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ﴾[البقرة: 247]. ثم "كم" التي بلغ ذكرها في القرآن الكريم عشرين مرة بنسبة 4% من عموم الاستفهام التصوري الذي ذكر في القرآن الكريم ومن ذلك قوله تعالى﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً﴾[مريم: 68]. وأخيرا "كيف" التي بلغ ذكرها "ثلاثًا وثمانين" مرة حيث تشكل 15% من نسبة التصور الإجمالية في القرآن الكريم، ويأتي تسلسلها بعد الهمزة من حيث ذكرها في القرآن الكريم، ومثال ذلك قوله تعالى﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللّهِ﴾[المائدة 43].

دراسة إحصائية لأدوات الاستفهام التي أفادت التصديق في القرآن الكريم:

وللاستفهام التصديقي أدوات في القرآن الكريم وأول هذه الأدوات الهمزة التي ذكرت بـ "192" مرة تفيد التصديق بنسبة 58% من التصديق الوارد في القرآن الكريم ومثال الهمزة التي تفيد التصديق قوله تعالى﴿يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنْ الْمُصَدِّقِينَ﴾[الصافات: 52]. وتليها "هل" حيث بلغت "86" مرة تدل على التصديق في القرآن الكريم بنسبة 26% ومنه قوله تعالى ﴿هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾[الرحمن: 60]. وأخيرا الأداة "أم" التي بلغ ذكرها اثنتان وخمسين مرة بنسبة 16% من التصديق الوارد في القرآن الكريم كقوله عزّ وجل ﴿أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾[الطور: 15]. كما هو موضح في الشكل أدناه

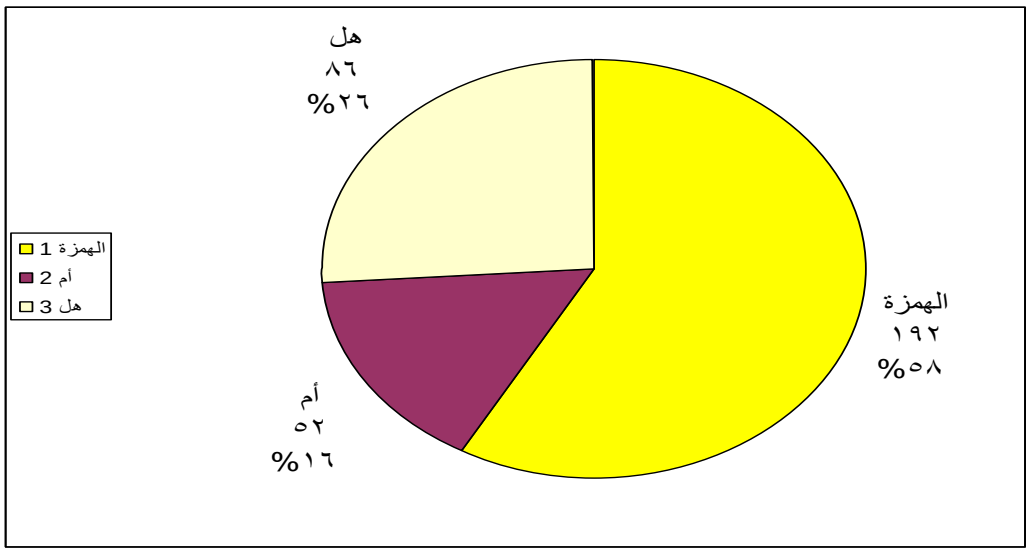

أدوات الاستفهام التي تدل على التصديق

يتضح من هذا الشكل أدوات الاستفهام التي تدل على التصديق وهي الحروف فقط، فالتصديق يتطلب الإجابة بنفي أو إثبات فيحتاج إلى أقوى الأدوات ومن البديهي أن تكون الهمزة أكثر الأحرف استعمالاً في باب التصديق؛ لأنها أمُّ الاستفهامِ كما ذكرنا.

الخاتمة

خلص البحث إلى جملة من النتائج، أستطيع أن أجملها على النحو الآتي:

1- كشفت الدراسة أن طلب الاجابة بالتعيين هو من باب التصورات، وليس من باب التصديقات (الحكم).

2- بيَّنت الدراسة أن ما يستفهم به عن التصور والتصديق هي الهمزة فقط، وما يستفهم عن التصديق فقط هي الأداة (هل)، وما يستفهم به عن التصور فقط هي (أسماء الاستفهام).

3- أثبت البحث أن الاستفهام التصوري يغلب على الاستفهام التصديقي في القرآن الكريم، إذ تقدر نسبة التصور في القرآن الكريم (62%)، أما (أم) نسبة التصديق فتقدَّر (38%).

4- توصل البحث إلى أن أكثر أدوات الاستفهام ورودًا في القرآن الكريم هي: الهمزة؛ كونها أم الباب، والاداة التي تليها هي: كيف باعتبار أنها تدل على الحال، ثم الأدوات: ما و من ومتى وأيان.

5- أثبت البحث أنَّ أكثر الأدوات التي تفيد التصديق هي الهمزة، فقد ذكرت بـ (192) مرة تفيد التصديق بنسبة 58% من التصديق الوارد في القرآن الكريم، وتليها "هل" حيث بلغت "86" مرة تدل على التصديق في القرآن الكريم بنسبة 26%، وأخيرا الأداة "أم" التي بلغ ذكرها 52 مرة بنسبة 16% من التصديق الوارد في القرآن الكريم.

6- أثبت البحث أن نسبة الاستفهام التصوري أكثر من نسبة الاستفهام التصديقي في القرآن الكريم؛ وذلك لأن الخطاب القرآني أكثره لا يحتاج إلى حكم في طلب الإجابة، وإنما يحتاج إلى تعيين؛ لأن الحكم هو معروف ويسمى ذلك النوع من الاستفهام (سؤال العارف بالجواب) فسبحانه وتعالى يستفهم لكي يجيب المخلوق بما عمله من خير أو شر ويعترف بما قام به، فتضاف إلى الاستفهام دلالات أخرى يقصد بها التوبيخ،التحقير،الاستبطاء، وغير ذلك من الأغراض المجازية.

7- أكَّدت الدراسة على أن (الهمزة، وأم) هي أصل الاستفهام، والبقية تأتي بمعناهما؛ لأنهما دخلتا على التصور والتصديق من دون قيد أو شرط، وهذا يكون مع الأصل فقط بخلاف سائر الأدوات الأخرى.

المصادر والمراجع

1- أثر النحاة في البحث البلاغي، عبد القادر حسين، القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، د. ت.

2- أساس البلاغة، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، 1994م.

3- أساليب المعاني في القرآن، جعفر باقر الحسيني، الطبعة الأولى، قم: مؤسسة بوستان مطبعة بوستان.

4- الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين ابو المعالي محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني، تحقيق د. عبد المنعم الخفاجي. الطبعة الأولى، القاهرة: نشر المكتبة الأزهرية، 1984م.

5- البلاغة (المعاني البيان البديع)، ابن أبي بكر الكاف عمر بن علوي، الطبعة الثالثة. بيروت: دار المنهاج للنشر والتوزيع، 2003م.

6- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن حسن حبنكه الميداني، الطبعة الثانية. بيروت: دار الشامية، 2007م.

7- البلاغة تطور وتاريخ، شوقي ضيف، الطبعة الثانية، مصر: دار المعارف، 1965م.

8- البلاغة فنونها وأفنانها، عباس فاضل، الطبعة السابعة، عمان :دار الفرقان للطباعة والنشر، 2000م.

9- البلاغة الواضحة (البيان والمعاني والبديع)، علي الجارم ومصطفى أمين، القاهرة- دار المعارف، 1995م.

10- التعليقات، أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن المعروف بابن سينا، تحقيق الدكتور: حسن مجيد العبيدي. المراجعة العلمية الدكتور عبد الأمير الأعسم. الطبعة الأولى. بغداد: بيت الحكمة، 2002.
11- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق يوسف الصميلي، بيروت، المكتبة العصرية صيدا، 1999م.
12- ديوان عقيل بن عمارة، عمارة بن عقيل بن بلال الخطفي، ترجمة وتحقيق: شاكر العاشور، دار الينابيع، د.ت.
13- عروس الأفراح، بهاء الدين أبو حامد بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق الدكتور خليل إبراهيم خليل. الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، 2002م.
14- علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، بسيوني عبد الفتاح، مؤسسة المختار. الطبعة الثانية. القاهرة، د. ت
15- فخر الدين الرازي بلاغيا، ماهر مهدي هلال، العراق: منشورات وزارة الإعلام: 1977م.
16- في البلاغة العربية علم المعاني – البيان- البديع، عبد العزيز عتيق، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د.ت.
17- كشاف اصطلاحات الفنون، محمد التهانوي، وضع حواشيه احمد حسن بسج. الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، 1998م.
18- لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري الملقب بابن منظور، اعتنى بتصحيحه أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي. الطبعة الثانية. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1997م.
19- مدخل إلى البلاغة العربية، علم المعاني- علم البيان- علم البديع، يوسف أبو العدوس، الطبعة الأولى. عمان: دار الميسرة للنشر والتوزيع. بيروت: دار الكتب العلمية، 2007م.
20- مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور. الطبعة الثانية.، بيروت: دار الكتب العلمية:1987م.
21- المنطق، محمد رضا المظفر، الطبعة الأولى، قم: منشورات الفيروزآبادي، 1321هـ.